مثل الاسود فتزوّج مُعاذ الى السّكون فعطفوا عليه، وجاء اليهم والى مَنْ باليمن من المسلمين كتب النبىّ صلّعم يامرهم بقتال الاسود فقام مُعاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبىّ صلّعم وَبر بن يُحَنّس الازدىّ قال جِشْنَس الديلمىّ فجاءتنا كتب النبىّ صلّعم يامرنا بقتاله امّا مصادمةً او غيلةً يعنى اليه والى فيروز وداذَوَيْه وان نكاتب مَنْ عنده دين فعملنا فى ذلك فرأينا امرًا كثيفًا وكان قد تغيّر لقيس بن عبد يغوث فقلنا انّ قيسًا يخاف على دمه فهو لاوّل دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبىّ صلّعم فكانّما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس، فاخبره الشيطان شيئًا من ذلك فدعا قيسًا فاخبره انّ شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوّه فحلف قيس لانت اعظم فى نفسى من ان احدث نفسى بذلك، ثمّ اتانا فقال يا جِشْنس ويا فيروز ويا داذَوَيْه فاخبرَنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدّثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهدّدنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكِدْ وهو مرتاب بنا ونحن نحذره، فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زُود وذى مُرّان وذى الكلاع وذى ظُلَيْم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيئًا حتّى نُبْرم امرنا وانّما احتاجوا لذلك حين كاتبهم النبىّ صلّعم وكتب ايضًا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحسّ بالهلاك، قال فدخلتُ على آزاد وهى امرأته لله تزوّجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكّرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصًا ابغض الىّ منه ما يقوم لله على حقّ ولا ينتهى عن محرّم فاعلمونى امركم اخبركم بوجه الامر، قال فخرجتُ واخبرت فيروز وداذويه وقيسًا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسًا الى الاسود فدخل فى عشرة من مَذْحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له انى اخبرك للحقّ وتخبرنى الكذب انّه يعنى شيطانه يقول لى ان

لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك، فقال قيس انّه ليس من الحقّ ان اهلك وانت رسول الله فرّني بما احببتَ او اقتلني فموتة اهون من موتات، فرقّ له وتركه وخرج قيس فمرّ بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود في جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثمّ خلّاها ثمّ قال احقّ ما بلغني عنك يا فيروز وبوّأ له الخربة لقد هممتُ ان انحرك فقال اخترتنا لصهرك وفضّلتنا فلو لم تكن نبيًّا لما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والآخرة، فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدًا واصحابه ثمّ التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رايها فاتيتُها فاخبرتها فقالت هو متحرّز وليس من القصر شيء الّا والحرس محيطون به غير هذا البيت فانّ ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانّكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء وستجدون فيه سراجًا وسلاحًا، فتلقّاني الاسود خارجًا من بعض منازله فقال ما ادخلك عليّ ووجأ رأسي حتّى سقطتُ وكان شديدًا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءني ابن عمّي زائرًا ففعلتَ به هذا فتركني فاتيتُ اصحابي قلت النجاء الهربَ واخبرتُهم الخبر، فانّي على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعنّ ما فارقتك عليه فلم ازل به حتّى اطمأنّ فقلنا لفيروز ايتها فتثبّتْ منها ففعل فلمّا اخبرتْه قال ننقب على بيوت مبطّنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرّم فاخرجه، فلمّا امسينا عملنا في امرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيّين والحميريّين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز كان اشدّنا فقلنا انظر ما ذا ترى فخرج ونحن

Digitized by Google

بينه وبين الحرس فلمّا دنا من باب البيت سمع غطيطًا شديدًا والمرأة قاعدة فلمّا قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلّم على لسانه وقال ما لى ولك يا فيروز فخشى ان رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقّه ثمّ قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انّه لم يقتله فقال قد قتلتُه وارحتك منه وخرج فاخبرَنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبىّ يوحى اليه فحمدوا وقعدنا ناتمر بيننا فيروز وداذَوَيْه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النِدا فلمّا طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثمّ نادينا بالاذان فقلتُ اشهد انّ محمّدًا رسول الله وانّ عَيْهلة[1] كذّاب والقينا اليهم رأسه واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنّوا الغارة واخذوا صبيانًا كثيرة وانتهبوا فنادينا اهل صنعاء مَنْ عنده منهم فامسكه ففعلوا فلمّا خرج اصحابه فقدوا سبعين رجلًا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما فى ايديهم ونترك ما فى ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منّا بشىء وتردّدوا فى ما بين صنعاء ونجران وتراجع اصحاب النبىّ صلّعم الى اعمالهم وكان يصلّى بنا مُعاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلّعم بخبره وذلك فى حياته، واتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفّى رسول الله صلّعم فاجابنا ابو بكر، قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبىّ صلّعم فى ليلته التى قُتل فيها فقال قُتل العنسىّ قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل مَنْ قتله قال قتله فيروز، قيل كان اوّل امر العنسىّ الى آخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاوّل بعد موت النبىّ صلّعم فكان اوّل بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة، قال فيروز لمّا قتلنا الاسود عد

[1]) Codd. عبهلة.

امرنا كما كان وارسلنا الى مُعاذ بن جبل فصلّى بنا ونحن راجون مؤمّلون لم يبق شيءٌ نكرهه الّا تلك الخيول من اصحاب الاسود فانّى موت النبيّ صلّعم فانتقضت الامور واضطربت الارض، (العنسىّ بالعين والنون)، وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبيّ صلّعم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفّيت بعد النبيّ صلّعم بثلاثة اشهر وقيل بستّة اشهر وغسلها علىٌّ واسماء بنت عُمَيْس وصلّى عليها العبّاس بن عبد المطّلب ودخل قبرها العبّاس وعلىٌّ والفضل بن العبّاس، وفيها توفّى عبد الله بن ابى بكر الصدّيق وكان اصابه سهم بالطائف وهو مع النبيّ صلّعم رماه به ابو محْجن ثمّ انتقض عليه فمات فى شوّال، وفى هذا العام الذى بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس، وفيه اعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطّاب مولاه أسلم بمكّة من ناس من الاشعريّين ❁

ذكر اخبار الردّة

قال عبد الله بن مسعود لقد قُمْنا بعد رسول الله صلّعم مقامًا كِدْنا نهلك فيه لولا انّ الله منّ علينا بابى بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مَخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربيّة [1] ونعبد الله حتّى ياتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الّا بالخطّة [1] المُخزية او الحرب المُجلية فامّا الخطّة المخزية فان نقرّوا بان مَنْ قُتل منهم فى النار ومن قتل منّا فى الجنّة وان يَدُوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وانّ ما اخذوا منّا مردودٌ علينا وامّا الحرب المُجلية فان يُخْرَجوا من ديارهم، وامّا اخبار الردّة فانّه لمّا مات النبيُّ صلّعم وسيّر ابو بكر جيش أُسامة ارتدّت العرب وتضرّمت الارض نارًا وارتدّت كلّ قبيلة عامّة او خاصّة الّا قريشًا وثقيفًا واستغلظ امر مُسَيْلمة وطُلَيْحة واجتمع على طليحة عوامّ طيّء واسد وارتدّت

[1]) Cfr. *Beládsorí*. p. 9f; A. et B.(C.P.om.) عربنة, الخطة et المجزية habent.

Digitized by Google

غطفان تبعًا لعُيَيْنة بن حِصْن فانّه قال نبيٌّ من الخليفَيْن يعنى اسدًا وغطفان احبّ الينا من نبيّ من قريش وقد مات محمّد وطليحة حيٌّ فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبيّ صلّعم من اليمامة واسد وغيرها وقد مات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتّى تجيء رسل امرائكم وغيرهم بادقّ ممّا وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبيّ صلّعم من كلّ مكان بانتقاض العرب عامّة او خاصّة وتسلّطهم[1] على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلّعم يحاربهم بالرسل فردّ رسلهم بامره واتبع رسلهم رسلًا وانتظر بمصادمتهم قدوم أُسامة فكان عُمّال رسول الله صلّعم على قُضاعة وكلب امرؤُ القيس بن الاصبغ الكلبيُّ وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيْم معاوية الوالبيُّ فارتدّ وَديعة الكلبيُّ فيمن تبعه وبقى امرؤُ القيس على دينه وارتدّ زُمَيْل بن قُطْبة القينيُّ وبقى عمرو وارتدّ معاوية فيمن اتبعه من سعد هُذَيْم فكتب ابو بكر الى امرء القيس وهو جدّ سُكَيْنة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العُذْرىّ وتوسّطت خيل أُسامة ببلاد قُضاعة فشنّ الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين ۞

ذكر خبر طُلَيْحة الاسدىّ[2]

وكان طُلَيْحة بن خُوَيْلد الاسدىُّ من بنى اسد بن خُزَيْمة قد تنبّى فى حياة رسول الله صلّعم فوجّه اليه النبيُّ صلّعم ضِرار بن الازْور عاملًا على بنى اسد وامرهم بالقيام على من ارتدّ فضعُف امر طليحة حتّى لم يبق الّا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيًا فظهر بين الناس انّ السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبيُّ صلّعم وهم على ذلك فكان طليحة يقول انّ جبرئيل ياتينى وسجع

---

[1]) B. وتبسطهم. [2]) Hîc incipit Vol. tertium Codicis C. P.

Digitized by Google

للناس الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول انّ الله لا يصنع بتعفّر وجوهكم وتقبّح ادباركم شيئًا اذكروا الله اعفه قيامًا الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبيّة فلهذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطيّء فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طَيْبة واقامت طيّء على حدود اراضيهم واسد بسُمَيْراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومُرّة بالأبْرق من الرَّبَذة واجتمع اليهم ناس من بنى كِنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتَيْن اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القَصّة وامدّهم طليحة باخيه حِبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدُّئل وليث ومُدْلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر والله لو منعونى عقالًا لجاهدتُّهم عليه وكان عقل الصدقة على اهل الصدقة وردّهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلّة مَنْ فى المدينة واطمعوهم فيها، وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انصار المدينة عليًّا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدوّ لقربهم فما لبثوا الّا ثلاثًا حتّى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذى حُسى ليكونوا لهم ردأً فوافوا ليلًا الانقابَ وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابى بكر بالخبر فخرج الى اهل المسجد على النواضح فردّوا العدوّ واتبعوهم حتّى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم الردأُ باحساء قد نفخوها وفيها لحبال ثمّ دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يُصْرَعْ مسلمٌ، وظنّ الكُفّار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذى القَصّة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبّى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مُقرّن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى اهل الساقة سُوَيْد بن مقرّن فما طلع الفجر الّا وهم والعدوّ على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف فما درّ قرن الشمس حتّى ولّوهم الادبار وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقُتل رجال

Digitized by Google

واتبعهم ابو بكر حتّى نزل بذى القَصَّة وكان اوّل الفتح ووضع بها النعمان بن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة فذلّ له المشركون، فوثب بنو عَبْس وذُبْيان على مَنْ فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلنّ فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوّة وثباتًا، وطرقت المدينةَ صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزِّبْرِقان بن بدر وعدىّ بن حاتم وذلك لتمام ستّين يومًا من مخرج أُسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايّام وقيل كانت غزوته وعوده فى اربعين يومًا فلمّا قدم أُسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثمّ خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال لاواسينّكم بنفسى وسار الى ذى حُسى وذى القصّة حتّى نزل بالابرق فقاتل مَنْ به فهزم الله المشركين واخذ لِلخَطْبة[1] اسيرًا فطارت عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق ايّامًا وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم، ولمّا انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طُلَيْحة وهو ببُزَاخة وكان رحل من سُمَيْراء اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة فلمّا استراح أُسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تُفْصل عليهم قطّع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نُوَيْرة بالبِطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابى جهل وامره بمُسَيْلمة وعقد للمهاجر بن ابى اميّة وامره بجنود العنسىّ ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثمّ يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قُضاعة وعقد لحُذيفة بن مِحْصن الغلفانىّ[2] وامره باهل دَبَا وعقد لعَرْفجة بن هرثمة وامره بمَهْرة وامرهما

---

1) Codd. الخطية. 2) B. الغفارى.

Digitized by Google

ان يجتمعا وكلّ واحد منهما على صاحبه فى عمله، ويبعث شرحبيل ابن حَسَنَة فى اثر عكرمة بن ابى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحقْ بقُضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردّة وعقد لمعن[1] بن حاجز وامره ببنى سُلَيْم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مُقَرّن وامره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمىّ وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصّة ولحق بكلّ امير جنده وعهد الى كلّ امير وكتب الى جميع المرتدّين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذّرهم وسيّر الكتب اليهم مع رسله ولمّا انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببُزاخة ارسل الى جَديلة والغَوْث من طيّئ يامرهم باللحاق به فتعجّل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة، وكان ابو بكر بعث عدىّ بن حاتم قبل خالد الى طيّئ واتبعه خالدًا وامره ان يبدئ بطيّئ ومنهم يسير الى بزاخة ثمّ يثلّث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتّى ياذن له، واظهر ابو بكر للناس انّه خارج الى خيبر بجيش حتّى تلاقى خالدًا يُرْهب العدوّ بذلك، وقدم عدىٌّ على طيّئ فدعاهم وخوّفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخّرْه عنّا حتّى نستخرج مَنْ عند طليحة منّا لئلّا يقتلهم فاستقبل عدىّ خالدًا واخبره بالخبر فتاخّر خالد وارسلت طيّئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طيّئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جَديلة فاستمهله عدىٌّ عنهم ولحق بهم عدىٌّ يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خير مولود فى ارض طيّئ واعظمه بركة عليهم، وارسل خالد بن الوليد عُكاشة بن مِحْصن وثابت بن أَقْرم الانصارىّ طليعةً فلقيهما حِبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحةَ فخرج هو واخوه سَلَمَة فقتل طليحة عُكاشةَ وقتل

---

[1]) *Tabari* I; p. 90: طريفة.

Digitized by Google

اخوه ثابتًا ورجعا، واقبل خالد بالناس فراوا عُكاشة وثابتًا قتيلَيْن فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيّئ فقالت له طيّئ نحن نكفيك قيسًا فانّ بنى اسد حلفاؤنا، فقال قاتلوا اىّ الطائفتَيْن شئتم فقال عدىّ بن حاتم لو نزل هذا على الذين أُسْرتى الادنى فالادنى لجاهدتُّم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم، فقال له خالد انّ جهاد الفريقَيْن جهادٌ لا تخالف راى اصحابك وامضِ بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثمّ تعبّى لقتالهم، ثمّ سار حتّى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبًا يتربّصون على مَنْ تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة، وكان عُيَيْنة بن حِصْن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالًا شديدًا وطليحة متلفّف فى كسائه يتنبّئ لهم فلمّا اشتدّت الحرب كرّ عُيَيْنة على طليحة وقال له هل جاءك جبرئيل بعدُ قال لا فرجع فقاتل ثمّ كرّ على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبرئيل قال لا فقال عيينة حتّى متى قد والله بلغ منّا ثمّ رجع فقاتل قتالًا شديدًا ثمّ كرّ على طليحة فقال هل جاءك جبرئيل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى انّ لك رحًا كرحاه، وحديثًا لا تنساه، فقال عيينة قد علم الله انّه سيكون حديث لا ننساه انصرفوا يا بنى فزارة فانّه كذّاب فانصرفوا وانهزم الناس، وكان طليحة قد اعدّ فرسه وراحلته لامرأته النّوار فلمّا غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثمّ نجا بها وقال يا معشر فزارة مَنْ استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعلْ، ثمّ انهزم فلحق بالشام ثمّ نزل على كلب فاسلم حين بلغه انّ اسدًا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيمًا فى كلب حتّى مات ابو بكر، وكان خرج معتمرًا ومرّ بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال له ما اصنع به قد اسلم، ثمّ اتى عمرَ فبايعه حين استخلف فقال له انت قاتل عُكاشة وثابت والله لا احبّك ابدًا فقال يا امير المؤمنين ما يهمّك من رجلَيْن اكرمهما

Digitized by Google

الله بيدى ولم يُهنّى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثمّ رجع الى قومه فاقام عندهم حتّى خرج الى العراق ، ولمّا انهزم الناس عن طليحة أُسر عيينة ابن حصن فقُدّم به على ابى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدوّ الله اكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه ، وأُخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالمًا به فسأله خالد عمّا كان يقول فقال انّما ممّا اتى به والحَمَام واليمام ، والصُّرَد الصُّوّام ، قد ضمن قبلكم باعوام ، ليبلغنّ مُلْكنا العراق والشام ، قال ولم يؤخذ منهم سبيٌ لانّهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلمّا انهزموا اقرّوا بالاسلام خشية على عيالاتهم فآمنهم ، (حِبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وبعد الالف لام ، وذو القصّة بفتح القاف والصاد المهملة ، وذو حُسَى بضمّ الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ، ودَبَا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحّدة ، وبُزاخة بضمّ الباء الموحّدة وبالزاء والخاء المعجمة) ✿

ذكر ردّة بنى عامر وهوازن وسُلَيْم

وكانت بنو عامر تُقدّم الى الردّة رِجْلًا وتؤخّر اخرى وتنظر ما تصنع اسدو غطفان فلمّا أُحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قُرّة بن هُبَيْرة فى كعب ومَنْ لافّها وعلقمة بن عُلاثة فى كلاب ومَنْ لافّها وكان اسلم ثمّ ارتدّ فى زمن النبىّ صلّعم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفّى النبىُّ صلّعم اقبل مسرعًا حتّى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سريّة عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له ليغير على علقمة لعلّه يقتله او يستاسره ، فخرج حتّى اغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح [الّا] مستعدًا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع وقدم بهم على ابى بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انّهم فارقوا دارهم وقالوا له ما

Digitized by Google

ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثمّ اسلم فقبل ذلك منه، واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بُزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله واتوا خالدًا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتومنُنّ بالله ورسوله ولتقيمُنّ الصلوة ولتؤتُنّ الزكوة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من أسد وغطفان وطيّئ وسُلَيْم وعامر الّا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردّتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكّسهم فى الابار وارسل الى ابى بكر يُعْلمه ما فعل وارسل اليه قُرّة بن هُبَيْرة ونفرًا معه موثقين وزهيرًا ايضًا ۞ وامّا امّ زِمْل فاجتمع فلال غطفان وطيّىء وسُلَيْم وهوازن وغيرها الى امّ زِمْل سَلْمَى بنت مالك بن حُذَيفة بن بدر وكانت امّها امّ قِرْفة بنت ربيعة بن بدر وكانت امّ زمل قد سُبيت ايّام امّها امّ قرفة وقد تقدّمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدّت واجتمع اليها الفلّ فامرتْهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلمّا بلغ خالدًا امرها سار اليها فاقتتلوا قتالًا شديدًا اوّل يوم وهى واقفة على جمل كان لامّها وهى فى مثل عزّها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى ابى بكر ۞ وامّا خبر الفُجَاءة السُّلَمىّ واسمه اياس بن عبد ياليل فانّه جاء الى ابى بكر فقال له اعنّى بالسلاح أقاتل به اهل الردّة فاعطاه سلاحًا وامّره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتّى نزل بالجواء وبعث نُخْبة[1] بن ابى المَيْثاء من بنى الشريد وامره بالمسلمين فشنّ الغارة على كلّ مسلم فى سُلَيْم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طُرَيْفة بن حاجز فامره ان

---

[1]) *Taberist.* Annales, I, p. 118 نُجْبة.

Digitized by Google

يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشى عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثمّ لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نُخْبة وهرب الفُجَاءة فلحقه طُرَيْفة فاسره ثمّ بعث به الى ابى بكر فلمّا قدم امر ابو بكر ان توقد له نار فى مصلّى المدينة ثمّ رمى به فيها مقموطًا ۞ واما خبر ابى شَجْرة بن عبد العُزّى السُّلمىّ وهو ابن الخَنْساء فانّه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سُلَيْم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان اميرًا لابى بكر، فلمّا سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سُلَيْم فسار واستخلف على عمله اخاه طُرَيْفة بن حاجز فقال ابو شَجْرة حين ارتدّ

صحا القلبُ عمّن هو هواه وأَقْصرا وطاوع فيها العاذلين فأَبْصرا
الا ايّها المُدْلى بكثرة قومه وحَظُّك منهم ان تُصام وتُقهرا
سل الناس عنّا كلّ يوم كريهة اذا ما التقينا دارعين وحُسّرا
السنا نُعاطى ذا الطِماح لجامَهُ[1] ونطعن فى الهيجا اذا الموتُ اقفرا
فرُوّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد وانّى لارجو بعدها ان أُعَمّرا،

ثمّ انّ ابا شجرة اسلم فلمّا كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمرَ وهو يقسم فى المساكين فقال اعطنى فانّى ذو حاجة فقال ومَنْ انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزّى السُّلمىّ قال اى عدوّ الله والله الستَ الذى تقول

فرُوّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد وانّى لارجو بعدها ان اعمّرا

وجعل يعلوه بالدِرّة فى رأسه حتّى سبقه عدوًا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضنّ علينا ابو حَفْص بنائله وكلّ مُخْتبط يومًا له وَرَق

فى ابيات ۞

---

1) B. حمامة.

Digitized by Google

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عُمان

كان رسول الله صلّعم قد ارسل عمرو بن العاص الى جَيْفر عند منصرفه من حجّة الوداع فات رسول الله صلّعم وعمرو بعمان فاقبل حتّى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثمّ خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقُرّة بن عبيرة وقُرّة يقدّم رِجْلًا ويؤخّر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلمّا اراد الرحلة خلا به قُرّة وقال يا عمرو انّ العرب لا تطيب لكم نفسًا بالاتاوة[1] فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتُطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمرو اكفرتَ يا قُرّة انخوّفنا بالعرب فوالله لاوطئنّ عليك الخيل فى حفش امّك واحفاش بيت ينفرد فيه النفساء، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم انّ العساكر معسكرة من دَبًا الى المدينة، فتفرّقوا وتحلّقوا حلقًا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمرّ على حلقة فيها علىٌّ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعد فلمّا دنا عمر منهم سكتوا فقال فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم انّكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقتَ قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحرًا لدخلتْه العرب فى آثاركم فاتّقوا الله فيهم، ومضى عمر فلمّا قَدِم بقُرّة بن هبيرة على ابى بكر اسيرًا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرًا فسأله فاخبره بقول قُرّة الى ان وصل الى ذكر الزكوة فقال قُرّة مهلًا يا عمرو فقال كلّا والله لاخبرته بجميعه، فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه۞

ذكر بنى تميم وسَجَاح

وامّا بنو تميم فانّ رسول الله صلّعم فرّق فيهم عُمّاله فكان

---

1) B. بالامارة.

Digitized by Google

الزِّبرقان منهم وسهل بن مِنْجاب وقيس بن عاصم وصَفْوان بن صفوان وسَبْرة بن عمرو وَوَكيع بن مالك ومالك بن نُوَيْرة، فلمّا وقع الخبر بموت رسول الله صلّعم سار صفوان بن صفوان الى ابى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانعٌ ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله وا ويلناه من ابن المُكَبّة والله ما ادرى ما اصنع لئن انا بعثتُ بالصدقة الى ابى بكر وبعثتُ لِيُناجزنّ ما معه فى بنى سعد فيسوّدنى فيهم ولئن نجزتُها فى بنى سعد ليباتينّ ابا بكر فليسوّدنى عنده، فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقانُ فاتبع صفوانَ بن صفوان بصدقات الرِباب وهى ضَبّة بن أُدّ بن طابخة وعدىّ وتَيْم وعَكْل وثَوْر بنو عبد مناة ابن أُدّ وبصدقات عَوْف والابناء وهذه بطون من تميم، ثمّ ندم قيس فلمّا اظلّه العلاء بن الحضرمىّ اخرج الصدقة فتلقّاه بها ثمّ خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض، وكان ثُمامة بن أُثال الحنفىّ ياتيه امداد تميم فلمّا حدث هذا الحديث اضرّ ذلك بثمامة وكان مقاتلًا لمسيلمة الكذّاب حتّى قدم عليه عكرمة بن ابى جَهْل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء مَنْ اراد الردّة وارتاب اذ جاءتهم سَجاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عقفان التميميّة قد اقبلت من الجزيرة وادّعت النبوّة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهُذَيْل بن عِمْران فى بنى تغلب وكان نصرانيًّا فترك دينه وتبعها وعقّة بن هِلال فى النمر[1] وزياد بن فلان فى اياد والسَّليل بن قيس فى شَيْبان فاتاهم امر اعظم ممّا هم فيه لاختلافهم، وكانت سجاح تريد غزو ابى بكر فارسلت الى مالك بن نُوَيْرة تطلب الموادعة فاجابها وردّها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بنى يربوع فان كان مُلْك

---

[1]) *Taberist.* I, p. 128: اليمن.

Digitized by Google

فهو لكم، وهرب منها عُطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر[1] وكرهوا ما صنع وَكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نُوَيْرة واجتمع مالك ووَكيع وسَجاح فسجعت لهم سجاح وقالت اعِدّوا الركاب، واستعدّوا للنهاب، ثمّ اغيروا على الرِباب، فليس دونهم حجاب»، فساروا اليهم فلقيهم ضَبّة وعبد مناة فقُتل بينهم قتلى كثيرة وأُسر بعضهم من بعض ثمّ تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرًا ظهر فيه ندمُهُ على تخلّفه عن ابى بكر بصدقته، ثمّ سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتّى بلغت النباج فاغار عليهم أَوْس بن خُزَيْمة الهُجَيْمىّ فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقّة ثمّ اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا يطئ ارض اوس ومَنْ معه، ثمّ خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامَةْ، ودفّوا دفيف الحمامَةْ، فانّها غزوة صرامَةْ، لا يلحقكم بعدها ملامَةْ»، فقصدت بنى حَنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثُمامة وشرحبيل ابن حَسَنَة والقبائل الّتى حولهم على حجر وهى اليمامة فاهدى لها ثمّ ارسل اليها يستامنها على نفسه حتّى ياتيها فآمنتْهُ فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد ردّ الله عليك النصف الذى ردّت قريش، وكان ممّا شرع لهم انّ مَنْ اصاب ولدًا واحدًا ذكرًا لا ياتى النساء حتّى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتّى يصيب ابنًا ثمّ يمسك، وقيل بل تحصّن منها فقالت له انزلْ فقال لها أبعدى اصحابك ففعلت وقد ضرب لها قُبّة وخمّرها لتذكر بطيب الريح للجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحى اليك ربُّك فقال الم تر الى ربّك كيف فعل بالحُبْلى اخرج منها نسمةً تسعى بين صِفاق وحشًى قالت وما

---

[1]) B. العنزة.

Digitized by Google

ذا ايضا قال انّ الله خلق النساء افراجا، وجعل الرجال لهنّ ازواجا، فتولج فيهنّ ايلاجا، ثمّ تخرجها اذا تشاء اخراجا، فينتجن لنا سخالًا انتاجا»، قالت اشهد انّك نبيٌّ قال هل لك ان اتزوّجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومي الى النّيْك فقد هُيّئ لك المضجعْ
فان شئْتِ ففي البيت وان شئْتِ ففي المخدعْ
وان شئْت سلقناك وان شئْت على اربعْ
وان شئْت بثلثَيْه وان شئت به اجمعْ،

قال بل به اجمع فانّه اجمع للشمل قال بذلك أُوحي اليّ فاقامت عنده ثلاثًا ثمّ انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحقّ فتبعتُهُ وتزوّجتُهُ قالوا هل اصدقك شيئًا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق، فرجعت فلمّا رآها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقني قال مَنْ مُؤَذِّنُك قالت شَبَث بن رِبْعيّ الرياحيّ فدعاه وقال له نادِ في اصحابك انّ مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتَيْن ممّا جاءكم به محمّد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة، فانصرفت ومعها اصحابها منهم عُطارد بن حاجب وعمرو بن الأهْتم وغَيْلان بن خَرَشة وشَبَث بن رِبْعيّ فقال عطارد بن حاجب

امستْ نبيّتنا أُنثى نطوف بها واصبحتْ انبياء الناس ذُكْرانا،

وصالحها مسيلمة على غلّات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده مَنْ ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقّة وزيادًا لاخذ النصف الباقي فلم يُفاجِهم الّا دنوّ خالد اليهم فارفضّوا، فلم تزل سَجاح في تغلب حتّى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسُن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلّى عليها سَمُرَة بن جُنْدب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة، وقيل

Digitized by Google

انّها لمّا قُتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فاتت عندهم ولم يسمع لها بذكر ٭

ذكر مالك بن نُوَيْرة

لمّا رجعت سَجاح الى الجزيرة ارعَوى مالك بن نويرة وندم وتحيّر فى امره وعرف وَكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعاً حسنًا ولم يتجبّرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيّئ يريد البِطاح وبها مالك بن نويرة قد تردّد عليه امره وتخلّفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بُزاخة ان نقيم حتّى يكتب الينا، فقال خالد قد عهد الىّ ان امضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رايته فرصة وكنتُ ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم نَدَعْ ان نرى افضل ما يحضرنا ثمّ نعمل به فانا قاصد الى مالك ومَنْ معى ولستُ أُكْرِههم، ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرًا حُرمتموه وان أُصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه، ثمّ سار حتّى قدم البِطاح فلم يجد بها احدًا وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انّا دُعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نُفْلح وقد نظرتُ فيه فرايتُ الامر يتأتّى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومُناوأة قوم صُنع لهم فتفرّقوا وادخلوا فى هذا الامر، فتفرّقوا على ذلك وانّما قدم خالد البِطاح بثّ السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكلّ مَنْ لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يُؤذّنوا اذا نزلوا منزلًا فان اذّن القوم فكُفّوا عنهم وان لم يؤذّنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان اقرّوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم، قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثَعلبة بن يربوع فاختلفت السريّة فيهم وكان فيهم ابو قَتادة

فكان فيمَنْ شهد انّهم قد اذّنوا واقاموا وصلّوا فلمّا اختلفوا امر بهم فحُبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء فامر خالد مناديًا فنادى دافئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظنّ القوم انّه اراد القتل ولم يُرد الّا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكًا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرًا اصابه، وتزوّج خالد امّ تميم امرأة مالك، فقال عمر لابى بكر انّ سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تاوّل فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانّى لا اشتم سيفًا سلّه الله على الكافرين، وودى مالكًا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته اسهمًا فقام اليه عمر فانزعها وحطمها وقال له قتلتَ امرءًا مسلمًا ثمّ نزوتَ على امرأته والله لارجمنّك باحجارك وخالد لا يكلّمه يظنّ انّ راى ابى بكر مثله ودخل على ابى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنّفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهة ايّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالسٌ فقال هلمّ الىّ يا ابن امّ سَلَمة فعرف عمر انّ ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلّمه، وقيل انّ المسلمين لمّا غشوا مالكًا واصحابه ليلًا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مَالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثمّ صلّوا وكان يعتذر فى قتله انّه قال ما اخال صاحبكم الّا قال كذا وكذا فقال له اوما تعدّه لك صاحبًا ثمّ ضرب عنقه، وقدم مُتمّم بن نُوَيْرة على ابى بكر يطلب بدم اخيه ويسأله ان يردّ عليهم سبيَهم فامر ابو بكر بردّ السبى وودى مالكًا من بيت المال، ولمّا قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيتُهُ حولًا حتّى اسعدتْ عينى الذاعبة عينى الصحيحة وما رايتُ نارًا قطّ الّا كدتُّ انقطع اسفًا عليه لانّه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه، قال فصفّه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقال

Digitized by Google

وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرّة وعليه شملة فلبث معتقلًا رمحًا خطّلًا فيسرى ليلتهُ ثمّ يصبح وكان وجهه فلقة قمر، قال انشدنى بعض ما قلتَ فيه فانشده مرثيته لئلا يقول فيها

وكُنّا كندمانَىْ جَذيمة حقْبة من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا
فلمّا تفرّقنا كانّى ومالكًا لطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا،

فقال عمر لو كنتُ اقول الشعر لرثيتُ اخى زيدًا، فقال متمّم ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخى صُرع مصرع اخيك لما بكيتُهُ، فقال عمر ما عزّانى احد باحسن ممّا عزّيتَنى به، وفى هذه الوقعة قُتل الوليد وابو عبيدة ابنا عُمارة بن الوليد وهما ابنا اخى خالد لهما صحبة ☆

ذكر مُسَيْلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدّم مجىء مسيلمة الى النبىّ صلّعم فلمّا مات النبىّ صلّعم وبعث ابو بكر السرايا الى المرتدّين ارسل عكرمةَ ابن ابى جهل فى عسكر الى مسيلمة واتبعه شُرَحْبيل بن حَسَنَة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابى بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريتّك ولا تراك لا ترجعنّ فتوهن الناسَ امضِ الى حُذَيْفة وعَرْفجة فقاتلْ اهل عُمان ومَهْرة ثمّ تسير انت وجندك تستبرون الناس حتّى تلقى مُهاجر بن ابى اميّة باليمن وحضرموت، فكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تُعينه على قُضاعة، فلمّا رجع خالد من البِطاح الى ابى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجّهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شمّاس وعلى المهاجرين ابو حُذَيْفة وزيد بن الخطّاب واقام خالد بالبِطاح ينتظر وصول البعث اليه فلمّا وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حَنيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم اربعين الف مقاتل وعجل

Digitized by Google

شُرَحْبيل بن حسنة وبادر خالدًا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامدّ ابو بكر خالدًا بسليط ليكون رِدْأً له لئلّا يُؤتى من خلفه، وكان ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر أدَعُهم حتّى يلقوا الله بصالح اعمالهم فانّ الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر ممّا ينتصر بهم، وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، وكان مع مسيلمة نَهارُ الرجّال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبيّ صلّعم وقرأ القرءان وفقّه فى الدين وبعثه معلّمًا لاهل اليمامة ونيشغب على مسيلمة فكان اعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد انّ محمّدًا صلّعم يقول انّ مسيلمة قد اشرك معه فصدّقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهى الى امره وكان يُؤذّن له عبد الله بن النواحة والذى يُقيم له حُجَيْر بن عُمَيْر[1] فكان حجير يقول اشهد انّ مسيلمة يزعم انّه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس فى الجماجمة خير وهو اوّل مَنْ قالها، وكان ممّا جاء به وذكر انّه وحى يا ضفدع بنت ضفدع نقّى ما تُنقّين، اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين، لا الشاربَ تمنعين، ولا الماء تكدّرين»، وقال ايضًا والمُبْديات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقمًا اهالةً وسمنا»، لقد فُضّلتم على اهل الوبر، وما سبقكم اهل المَدَر»، ريفَكم فامنعوه، والمُعْيِىَ فأْووه، والباغى فتلَوّوه»، واتته امرأة فقالت انّ نخلنا يستحيف وانّ آبارنا لتجرز فادعُ الله لماءنا ونخلنا كما دعا محمّد صلّعم لاهل هَرْمان، فسأل نَهارًا عن ذلك فذكر انّ النبيّ صلّعم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجّه فى الابآر ففاضت ماء وأُجيبت كلّ نخلة واطلعت فسيلًا قصيرًا مكمّمًا ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الابآر ويبس النخل وانّما ظهر ذلك بعد مهلكه، وقال له نهار امرّ

---

[1]) Codd. عمرو.

Digitized by Google

يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمّد ففعل وامرّ يده على رؤوسهم وحنّكهم فقرع كلّ صبىّ مسح رأسه ولثغ كلّ صبىّ حنّكه وانّما استبان ذلك بعد مهلكه، وقيل جاءه طلحة النّمرىّ فسأله عن حاله فاخبره انّه باتيه رجل فى ظلمة فقال اشهد انّك الكاذب وانّ محمّدًا صادق ولكنّ كذّاب ربيعة احبّ الينا من صادق مُضَر فقُتل معه يوم عَقْربآء كافرًا، ولمّا بلغ مسيلمةَ دنوُّ خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مَجّاعة بن مُرارة فى سريّة يطلب ثارًا لهم فى بنى عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بنى حنيفة وكانوا ما بين اربعين الى ستّين، وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شُرَحْبيل بن مسيلمة يا بنى حنيفة قاتلوا فانّ اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تُسْتردف النساء سبيّات، ويُنْكحن غير خطّبيات؛ فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم، فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابى حُذَيْفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقُتل فقالوا نخسى علينا من نفسك فقال بئس حامل القرءان انا اذًا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان اوّل من لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة فقُتل قتله زيد ابن الخطّاب واشتدّ القتال ولم يلق المسلمون حربًا مثلها قطّ وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مَجّاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مَجّاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلّمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجّاعة عن قتلها وقال انا لها جارٌ فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثمّ انّ المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئس ما عوّدتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهمّ انّى ابرأُ اليك ممّا يصنع هولاء يعنى اهل اليمامة واعتذر اليك ممّا يصنع هولاء يعنى المسلمين ثمّ قاتل حتّى قُتل، وقال زيد بن الخطّاب لانجوّرُ بعد الرجال والله لا اتكلّم اليوم حتّى نهزمهم او

Digitized by Google

اقتل فاكلّمه بحجّتى غضّوا ابصاركم وعضّوا على اضراسكم ايّها الناس واضربوا فى عدوّكم وامضوا قدمًا، وقال ابو حُذَيْفة يا اهل القرءان زيّنوا القرءان بالفعال، وحمل خالد فى الناس حتّى ردّوهم الى ابعد ممّا كانوا واشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالًا شديدًا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقُتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من اولى البصائر، فلمّا راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايّها الناس لنعلم بلاء كلّ حىّ ولنعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان اهل البوادى قد جنّبوا المهاجرين والانصار وجنّبهم المهاجرون والانصار، فلمّا امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يُستحى من الفرار فما رُئى يوم كان اعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يُدْرَ اىّ الفريقَيْن كان اعظم نكاية غير انّ القتل كان فى المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر منهم فى اهل البوادى، وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالدٌ انّها لا تركد الّا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قُتل منهم، ثمّ برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمّداه فلم يبرز اليه احدٌ الّا قتله ودارت رحاء المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه اشياء ممّا يشتهى مسيلمة فكان اذا همّ بجوابه اعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرّة وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اينما كنتَ تَعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المُحكّم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها، وكان البراء بن مالك وهو اخو اسد بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتّى يقعد عليه الرجال ثمّ يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلمّا بال وثب وقال انّى ايّها الناس انا البراء بن مالك انّى انّى وقاتل قتالًا شديدًا فلمّا دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم

فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحُنّنى عليهم بها فاحتمل حتّى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشدّ قتال وكثر القتلى فى الفريقَيْن لا سيّما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتّى قُتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشىٌّ مولى جُبَيْر بن مُطْعم ورجل من الانصار امّا وحشىٌّ فدفع عليه حربته وضربه الانصارىُّ بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولّت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً واخذهم السيف من كلّ جانب وأُخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمَجّاعة يوسف فى الحديد ليدلّه على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتّى مرّ بمُحكّم اليمامة وكان وسيمًا فقال هذا صاحبكم فقال مجّاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكّم اليمامة ثمّ دخل الحديقة فاذا رُوَيْجلٌ أُصَيْفِرُ أُخَيْنس فقال مجّاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل، وكان الذى قتل مُحكّم اليمامة عبد الرحمان بن ابى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرّض الناس فقتله، وقال مجّاعة لخالد ما جاءك الّا سرعان الناس وانّ الحصون مملوّة فهلمّ الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كلّ شىء دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الّا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وامر النساء ان ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتّى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أبوا ان يُجيبوا ما صنعتُ فراى خالد الحصون مملوّة وقد نَهَكت المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبّوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قُتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثمائة وستّون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل وقُتل ثابت ابن قيس قطع رجل من المشركين رِجْله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقُتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى

Digitized by Google

الطلب نحو منها، وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى وقيل رُبْعه، فلمّا فُتحت الحصون لم يكن فيها الّا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لجّاعة ويحك خدعتنى فقال ثم قومى ولم استطع الّا ما صنعتُ، ووصل كتاب ابى بكر الى خالد ان يقتل كلّ محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر، ولمّا رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكتَ قبل زيد هلك زيد وانت حىٌّ الا واريتَ وجهك عنّى، فقال عبد الله سألَ الله الشهادة فأُعطيَها وجهدتُ ان تُساق الىَّ فلم أُعْطَها ☆ وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرءان لما راى من كثرة مَنْ قُتل من الصحابة لئلّا يذهب القرءان وسيرد مبيّنًا سنة ثلاثين، وممّنْ قُتل باليمامة شهيدًا من الصحابة عَبّاد بن بِشْر الانصارىّ شهد بدرًا وغيرها، وقُتل عَبّاد بن الحارث الانصارىّ وكان شهد أُحُدًا، وقُتل بها عُمَيْر بن اوس بن عَتيك الانصارىّ وكان شهد أُحدًا، وفيها قُتل عامر بن ثابت بن سَلَمة الانصارىّ، وفيها قُتل عُمارة بن حَزم الانصارىّ اخو عمرو وكان بدريًّا، وفيها قُتل علىّ بن عبيد الله بن الحارث من بنى عامر بن لُؤىّ وكان له صحبة، وقُتل بها عائذ بن ماعص الانصارىّ وقيل قُتل يوم بئر مَعُونة، وقُتل فيها قَرْوة بن النعمان وقيل ابن الحارث بن النعمان الانصارىّ وكان قد شهد أُحُدًا وما بعدها، وفيها قُتل قيس بن الحارث بن عدىّ الانصارىّ عمّ البراء بن عازب وقيل بل قُتل بأُحد، وقُتل بها سعد بن جَمّاز الانصارىّ وكان قد شهد أُحدًا، وقُتل بها ابو دُجانة الانصارىّ وهو بدرىٌّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفّين مع علىّ عَم والله اعلم، وقُتل باليمامة سَلَمة بن مسعود بن سِنان الانصارىّ، وقُتل فيها السائب بن عثمان بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وقُتل ايضًا السائب بن العوّام اخو الزُّبَيْر لابَوَيْه، وقُتل بها الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ شهد خيبر،

Digitized by Google

وقُتل بها زُرارة بن قيس الانصارىّ له صحبة، وقُتل فيها مالك بن عمرو السُّلَمىّ حليف بنى عبد شمس وهو بدرىٌّ، وقُتل مالك ابن أُميّة السُّلَمىّ وهو بدرىٌّ ومالك بن عَوس بن عَتيك الانصارىّ وهو ممّن شهد أُحدًا، وقُتل بها معن بن عدىّ بن الجَدّ البلوىّ حليف الانصار شهد العقبة وبدرًا وغيرها، ومسعود بن سِنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أُحدًا، وفيها قُتل النعمان بن عَصَر بن الربيع البلوىّ وهو بدرىٌّ (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما)، وفيها قُتل صَفْوان ومالك ابنا عمرو السُّلَمىّ وها بدريّان، وضِرار بن الأَزْوَر الاسدىّ وهو الذى قتل مالك بن نُوَيرة بامر خالد، وفيها قُتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهمىّ وقيل قُتل عبد الله بالطائف هو واخوه السائب، وفيها قُتل عبد الله ابن مَخْرمة بن عبد العُزّى العامرىّ عامر قيس وشهد بدرًا وغيرها، وفيها قُتل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وهو بدرىٌّ، وعبد الله بن عَتيك الانصارىّ وهو قاتل ابن ابى الحُقَيْق وهو بدرىٌّ، وفيها قُتل شُجاع بن ابى وهب الاسدىّ اسد خُزَيْمة شهد بدرًا، وهُرَيْم بن عبد الله المطّلبىّ القرشىّ واخوه جُنادة، والوليد بن عبد شمس بن المُغيرة المخزومىّ ابن عمّ خالد، وقُتل وَرَقَة بن اياس بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىٌّ، ويزيد بن أَوس حليف بنى عبد الدار اسلم يوم الفتح، وابو حبّة بن غزية[1] الانصارىّ شهد أُحدًا، وابو عَقيل البلوىّ حليف الانصار وهو بدرىٌّ، وابو قيس ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهْمىّ من مهاجرة الحبشة شهد أُحدًا، ويزيد بن ثابت اخو زيد بن ثابت، (الرجّال بن عُنْفُوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة والاوّل اكثر، ومجّاعة بتشديد الجيم، ومحكّم اليمامة بالحاء المهملة والكاف

---

[1]) B. عوم.

Digitized by Google

المشدّدة ، وسعد بن جمّاز بالجيم والميم المشدّدة واخره زاى ۞

ذكر ردّة اهل البحرين

لمّا قدم الجارود بن المُعلّى[1] العبدىّ على النبىّ صلّعم وتفقّه ردّه الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلمّا مات النبىّ صلّعم وكان المنذر ابن ساوى العبدىّ مريضًا فمات بعد النبىّ صلّعم بقليل فلمّا مات المنذر بن ساوى ارتدّ بعده اهل البحرين فامّا بكر فتمّت على ردّتها وامّا عبد القيس فانّهم جمعهم الجارود وكان بلغه انّهم قالوا لو كان محمّد نبيًّا لم يمتْ فلمّا اجتمعوا اليه قال لهم اتعلمون انّه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فانّ محمّدًا صلّعم قد مات كما ماتوا وانا اشهد انْ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله ، فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصر اصحاب المنذر بعده حتّى استنقذهم العلاء بن الحضرمىّ ، واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردّة الّا الجارود ومَنْ تبعه وقالوا نردّ المُلْك فى المنذر ابن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغَرور فلمّا اسلم كان يقول انا المغرور ولستُ بالغرور ، وخرج لحُطُم بن ضُبَيْعة اخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدّين ممّنْ لم يزل مشركًا حتّى نزل القطيف وهَجَر واستغووا لحَطّ ومَنْ بها من الزُّطّ والسبابجة وبعث بعثًا الى داربن وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتدّ الحصر على مَنْ بها فقال عبد الله بن حَذَف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغْ ابا بكر رسولًا ... وفتيانَ المدينة اجمعينا
فهل لكمُ الى قوم كِرام ... قُعُودٍ فى جواثا مُحْصَرينا
كأنّ دماءهم فى كلّ فجّ ... شعاعُ الشمس تُغْشى الناظرينا
توكّلنا على الرحمان انّا ... وجدنا النصر للمتوكّلينا ،

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمىّ ايّاهم انّ ابا بكر كان قد

[1]) Pag. ٢٢٧ الجارود بن عمرو dicitur.

Digitized by Google

بعثه على قتال اهل الردّة بالبحرين فلمّا كان بحيال اليمامة لحق به ثُمامة بن أُثال الحنفيّ فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به ايضًا قيس بن عاصم المِنْقريّ واعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبيّ صلعم وانضمّ اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرِّباب ايضًا لحقته فى مثل عدّته فسلك بهم الدَّهناء حتّى كانوا فى بُحْبُوحَتها نزل وامر الناس بالنزول فى الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعيرٌ ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغمّ ما لا يعلمه الّا الله ووصّى بعضهم بعضًا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغمّ فقالوا كيف نُلام ونحن ان بلغنا غدًا لم تحمّ الشمس حتّى نهلك، فقال لن تراعوا انتم المسلمون وفى سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تُخْذَلوا، فلمّا صلّوا الصُّبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتّى اقبلت الابل تجمع من كلّ وجه فاناخت اليهم فسقوها، وكان ابو هُرَيْرة فيهم فلمّا ساروا عن ذلك المكان قال لِمنْجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كُنْ معى حتّى تُقيمنى عليه قال فرجعتُ به الى ذلك المكان فلم نجد الّا غدير الماء فقلتُ له والله لو لا الغدير لاخبرتُك انّ هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة ملموّة ماء، فقال ابو هريرة هذا والله المكان وما رايتُ ولهذا رجعتُ بك وملأتُ اداوتى ثمّ وضعتُها على شفير الغدير وقلتُ ان كان منّا من المنّ عرفتَهُ وان كان عينًا عرفتَهُ فاذا منّ من المنّ فحمد لله، ثمّ ساروا فنزلوا بهَجَر وارسل العلاء الى الجارود يامره ان ينزل بعبد القيس على الحُطَم ممّا يليه وسار هو فيمَنْ معه حتّى نزل عليه ممّا يلى هَجَر فاجتمع المشركون كلّهم الى الحُطَم الّا اهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرًا فبينما هم كذلك

سمع المسلمون ضوضاء هزيمة او قتال فقال العلاء مَنْ ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حَذَف انا فخرج حتّى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امّه عجليّة فجعل ينادى يا أبجراه فجاء ابجر بن بُجَيْر فعرفه فقال ما شأنك فقال غلامَ اقبل وحولى عساكر من عِجْل وتَيم اللات وغيرها فخلّصه فقال له والله انّى لاظنّك بئس ابن اخت اتيتَ الليلة اخوالك فقال دَعنى من هذا واطعمنى فقد مُتُّ جوعًا، فقرّب له طعامًا فاكل ثمّ قال زوّدْنى واحملْنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوّده وجوّزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم انّ القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا وهرب الكفّار فمن بين متردّد وناجٍ ومقتول وماسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الّا بما عليه، فامّا أبْجر فافلت وامّا الحُطَم فقُتل قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عَفيف بن المنذر التميمىّ رِجْله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف المنذرَ بن النعمان بن المنذر الغرورَ فاسلم، واصبح العلاء فقسم الانفال ونفّل رجالًا من اهل البلاء ثيابًا فاعطى ثُمامة بن أُثال الحنفىّ خميصة ذات اعلام كانت للحُطَم يُباهى بها، فلمّا رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثَعلبة فقالوا له انت قتلتَ الحُطَم فقال لم اقتله ولكنّى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه، وقصد عُظْم الفلال الى داريس فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم، فكتب العلاء الى مَنْ ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عُتَيْبة بن النهّاس [1] والمُثَنّى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدّين بكلّ طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يُؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته فى البرّ لتعتبروا بها فى البحر

---

[1]) C. P. النهاش.

Digitized by Google

فانهضوا الى عدوّكم واستعرضوا البحر، وارتحل وارتحلوا حتّى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حيّ يا مُحيى الموتى يا حـيّ يا قيوم لا الٰهَ الّا انت يا ربّنا، فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل وداربن يوم وليلة لسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مُخبرًا وغنموا وسبوا فلمّا فرغوا رجعوا حتّى عبروا وضرب الاسلام فيها بجِرانه، وكتب العلاء الى ابى بكر يعرّفه هزيمة المرتدّين وقتل لُحُطم، وكان مع المسلمين راهب من اهل هَجَر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة اشياء خشيتُ ان يمسخنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد اثباج البحر ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهـواء سحرًا اللهمّ انـت الـرحمان الرحيم لا الٰه غيرك والبديع فليس قبلك شىء والدائم غير الغافل الحىّ الذى لا يموت وخالق ما يُرَى وما لا يُرَى وكلّ يوم انت فى شأن علمتَ كلّ شىء بغير تعلّم فعلمتُ انّ القوم لم يُعانوا بالملائكة الّا وهم على حقّ، فكان اصحاب النبىّ صلّعم يسمعون هذا منه بعدُ، (عُتَيْبة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثمّ باء موحّدة، وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلّثة) ☆

ذكر ردّة اهل عُمان ومَهْرة

قد أُختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدّين فقال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن [عياض] وجُعْدبة وابو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر انّ فتوح الردّة كلّها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الّا امر ربيعة بن بُجَيْر فانّه كان سنة ثلاث عشرة وقصّته انّه بلغ خالد بن الوليد انّ ربيعة بالمُصَيّح والحَصيد

فى جمع من المرتدّين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابى بكر فصارت الى علىّ بن ابى طالب، وامّا عُمان فانّه نبغ بها ذو التاج لَقيط بن مالك الازدىّ وكان يسامى فى الجاهليّة الجُلَنْدىّ وادّعى بمثل ما ادّعى مَنْ تنبّأ وغلب على عُمان مرتدًّا والتجأ جَيْفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى ابى بكر يُخبره ويستمدّه عليه وبعث ابو بكر حُذَيْفة بن مِحْصن الغَلْفانىّ من حمير وعَرْفجة البارقىّ من الازد حذيفة الى عُمان وعرفجة الى مَهْرة وكلّ منهما امير على صاحبه فى وجهه، فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابى جهل وكان بعثه الى اليمامة فأُصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن، فلحقهما عكرمة قبل عمان فلمّا وصلوا رِجامًا وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرًا وعياذًا وجمع لَقيط جموعه وعسكر بدَبًا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصُحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رُؤساء من لَقيط وارفضّوا عنه ثمّ التقوا على دبا فاقتتلوا قتالًا شديدًا واستعلى لقيط وراى المسلمون الخلل وراى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخِرّيت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن صُوحان وغيرهم فقوّى الله المسلمين فولّى المشركون الادبار فقُتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يُسكّن الناس، وامّا مَهْرة فانّ عكرمة بن ابى جهل سار اليهم لمّا فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعَيْن من مَهْرة احدهما مع سِخْريت رجل منهم والثانى مع المُصبّح احد بنى مُحارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفَيْن فكاتب عكرمة سخريتًا

فاجابه واسلم وكاتب المصبّح يدعوه فلم يجبْ فقاتله قتالاً شديدًا فانهزم المرتدّون وقُتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا منهم واصابوا ما شاؤوا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابى بكر مع سِخْرِيت وازداد عكرمة وجندٍ قوّة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتّى اجتمع الناس على الذى يحبّ وبايعوا على الاسلام، (دَبَا بفتح الباء الموحّدة المخفّفة وفتح الدال المهملة، ولِخَرِيت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثمّ ياء مثنّاة من تحتها وآخره تاء، وسَيْحان بفتح السين المهملة وبالياء المثنّاة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون) ۞

ذكر خبر ردّة اليمن

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعلى مكّة وارضها عَتّاب بن أَسيد وعلى عكّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص ومالك بن عَوف النصرىّ عثمان على المدن ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذَوَيْه يساندهِ وقيس بن مَكْشوح وعلى الجَنَد يَعْلى بن أُمَيّة وعلى مارب ابو موسى وكان منهم مع الاسود الكذّاب ما ذكرناه فلمّا اهلك الله الاسود العنسىّ بقى طائفة من اصحابه يترتّدون بين صنعاء ونَجْران لا تاوى الى احد ومات النبىّ صلّعم على اثر ذلك فارتدّ الناس فكتب عتّاب بن أَسيد الى ابى بكر يعرّفه خبر مَنْ ارتدّ فى عمله وبعث عتّاب اخاه خالدًا الى اهل تهامة وبها جماعة من مُدْلِج وخُزاعة وابناء كِنانة، وامّا كنانة عليهم جُنْدُب بن سَلْمَى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرّقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابى العاص بعثًا الى شَنُوءة وبها جماعة من الازد وبَجيلة وخَثْعم وعليهم حُمَيْضة بن النعمان واستعمل عثمان على السريّة عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشَنُوءة فانهزم الكفّار وتفرّقوا وهرب حُمَيْضة فى البلاد، وامّا الاخابث من العكّ فكانوا اوّل منتقض بتهامة بعد النبىّ صلّعم عكّ والاشعريّون تجمّعوا واقاموا على

Digitized by Google

الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من حىّ ممّنْ لم يرتدّ فانتقوا على الاعلاب فانهزمت حىّ ومَنْ معهم وقُتلوا قتلًا ذريعًا وكان ذلك فتحًا عظيمًا، وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يأمره بقتالهم وسمّاهم الاخابث وسمّى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن، واما اهل نَجْران فلمّا بلغهم موت النبىّ صلعم ارسلوا وفدًا ليجدّدوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابًا، واما بَجيلة فانّ ابا بكر ردّ جَرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه مَن ثبت على الاسلام ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام وان يأتى خَثْعَمَ فيقاتل مَنْ خرج غَضبًا لذى الخَلَصَة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الّا نفر يسير فقتلهم وتتبّعهم، (حُبَيْصة بالحاء المهملة المضمومة والصاد المعجمة) ☆

ذكر خبر ردّة اليمن ثانية

وكان ممّن ارتدّ ثانيةً قيس بن عبد يَغوث بن مكشوح وذلك انّه لمّا بلغه موت النبىّ صلعم عمل فى قتْل فيروز وجِشْنَس[1] وكتب ابو بكر الى عمر ذى مُرّان والى سعيد ذى زُود والى ذى الكَلاع والى حَوْشب ذى ظُلَيْم والى شهر ذى نِياف يامرهم بالتمسّك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على مَنْ ياوام والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلمّا سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعدّ لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المتردّدين فى البلاد سرًّا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤوا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعةً منه ليلبّس عليهما فاطمأنّا اليه ثمّ انّ قيسًا صنع من الغد طعامًا ودعا داذَوَيْه وفيروز وجِشْنس فخرج

---

[1]) C. P. ubique خشنش; B. جيس; correctione mala, ut videtur.

Digitized by Google

داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلمّا دنا منه سمع امرأتين تتحدّثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قُتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجّها نحو جبل خَوْلان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود، واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يُخبره واجتمع الى قيس عوامّ قبائل مَنْ كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرّقهم ثلاث فرق مَنْ اقام اقرّ عياله والذين ساروا مع فيروز فرّق عيالهم فرقتَيْن فوجّه احداهما الى عدن ليُحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البرّ وقال لهم جميعهم لحقوا بارضكم، فلمّا علم فيروز ذلك جدّ فى حربه وتجرّد لها وارسل الى بنى عُقَيْل بن ربيعة بن عامر يستمدّهم والى عكّ ليستمدّهم فركبت عُقَيْل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيّرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عكّ فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابناء وقتلوا مَنْ معهم من اصحاب قيس وامدّت عُقَيْل وعكّ فيروزَ بالرجال، فلمّا اتته امدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسًا دون صنعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسىّ وقيس معهم فيما بين صنعاء ونَجْران؛ قيل وكان فَرْوة بن مُسَيْك قدم على النبىّ صلّعم مسلمًا فاستعمله النبىّ صلّعم على صدقات مُراد ومَنْ نازلهم ونزل دارهم، وكان عمرو بن معدى كرب الزُّبَيْدىّ قد فارق قومَهُ سعد العَشيرة وانحاز اليهم واسلم معهم فلمّا ارتدّ العنسىّ ومعه مَذْحج ارتدّ عمرو فيمَنْ ارتدّ وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلمّا ارتدّ سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه، فلمّا ارتدّ عمرو جعله العنسىّ بازاء فَرْوة فامتنع كلّ واحد منهما من البراح لمكان صاحبه، فبينما هم كذلك قدم

عكرمة بن ابى جهل أُبَيْنَ من مَهْرة وقد تقدّم ذكر قتال مَهْرة ومعه بشر كثير من مَهْرة وغيرهم فاستبرى النَّخع وحمير وقدم ايضًا المهاجر ابن ابى اميّة فى جمع من مكة والطائف وبَجيلة مع جرير[1] الى نجران فانضمّ اليه فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ فاقبل عمرو بن معدى كرب مستجيبًا[2] حتّى دخل على المهاجر من غير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسًا ايضًا فاوثقه وسيّرهما الى ابى بكر فقال يا قيس قتلتَ عباد الله واتّخذتَ المرتدّين وليجة من دون المؤمنين، فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذَوَيْه شيئًا وكان قتله سرًّا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحى انّك كلّ يوم مهزوم او مأسور لو نصرتَ هذا الدين لرفعك الله؟ فقال لا جَرَمَ لأُقبلنّ ولا اعود، ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتفت الخيول على اصحاب العنسىّ فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكلّ سبيل ثمّ سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى ابى بكر بذلك ☆

ذكر ردّة حضرموت وكندة

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعُمّاله على بلاد حضرموت زياد بن لَبيد الانصارىّ على حضرموت وعُكاشة بن ابى أُميّة على السكاسك والسَّكون والمُهاجر بن ابى اميّة على كِنْدة استعمله النبىّ صلّعم ولم يخرج اليها حتّى توفّى النبىّ صلّعم فبعثه ابو بكر الى قتال مَنْ بالىمن ثمّ المسير بعدُ الى عمله وكان قد تخلّف عن رسول الله صلّعم بتبوك فرجع رسول الله صلّعم وهو عاتب عليه، فبينما امّ سَلمة تغسل رأس النبىّ صلّعم قالت كيف ينفعنى عيش وانت عاتب على اخى فرأت منه رقّة فاومأت الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبىّ صلّعم يذكّر عذره حتّى رضى عنه واستعمله على كندة، فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسرْ الى عمله ثمّ سار بعده، وكان سبب ردّة كندة واجابتهم الاسود

---

[1]) B. حزبه. [2]) C. P. مستخفيا.

Digitized by Google

الكذّاب حتّى لعن النبيّ صلّعم الملوك الاربعة منهم انّهم لمّا اسلموا
امر رسول الله صلّعم ان يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة
وبعض صدقة كندة فى حضرموت وبعض صدقة حضرموت فى السّكون
وبعض صدقة السّكون فى حضرموت فقال بعض بنى وَلِيعة من
كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك
على ظهر قالوا فانّا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا، فلمّا توفّى
رسول الله صلّعم قالت بنو وَلِيعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله صلّعم
فقالوا انّ لكم ظهرًا فاحتملوا فقالوا لزياد انت معهم علينا فانى
لحضرميّون ولجّ الكنديّون ورجعوا الى دارهم وتردّدوا فى امرهم وامسك
عنهم زياد انتظارًا للمهاجر، وكان المهاجر لمّا تاخّر بالمدينة قد استخلف
زيادًا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن ابى
جهل ايضًا فنزل احدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد بن
لَبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم
عليهم فكان اوّل من انتهى اليه منهم شيطان بن حُجْر فاخذ منهم
بكرةً ووسمها فاذا الناقة للعَدّاء بن حُجْر اخى شيطان وكان اخوه
قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شَذْرة وظنّها غيرها فقال العدّاء
هذه فاقتى فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتّهمه زياد
بالكفر ومباعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت فى حقّ الله فلجّا
فى اخذها فقال لهما لا تكونن شَذْرة عليكم كالبسوس فنادى العدّاء
يا آل عمرو أُضام واضطهد انّ الذليل مَنْ أُكل فى داره ونادى حارثة
ابن سُرَاقة بن معدى كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال اطلق
بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما لى الى ذلك سبيل فقال
حارثة ذاك اذا كنتَ يهوديًّا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر
زياد شبابًا من حضرموت والسّكون فنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه
واخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة
واظهروا امرهم وغضبت حضرموت والسّكون لزياد وتوافى عسكران

عظيمان من هؤلاء ولم يُحْدث بنو معاوية شيئًا لكان اسرائهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلًا يتعلّقون به عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراءهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلًا فقتل منهم وتفرّقوا فلمّا تفرّقوا اطلق حارثة ومَنْ معه، فلمّا رجع الاسرى الى اصحابهم حرّضوهم على زياد ومَنْ معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحُصَيْن بن نُمَيْر وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرًا، ثمّ انّ بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا الحَجُون وهى أَجْاء حولها فنزل جَمَد[1] مجبرًا ومخْوَص مجبرًا ومِشْرح مجبرًا وأَبْضَعة مجبرًا واختهم العَبْدة مجبرًا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلّعم وقد ذُكروا قبلُ، ونزلت بنو الحارث ابن معاوية محاجرها فنزل الاشْعث بن قيس مجبرًا والسمط بن الاسود مجبرًا واطبقت بنو معاوية كلُّها على منع الصدقة الّا شُرَحْبيل ابن السِّمْط وابنه فانّهما قالا لبنى معاوية انّه لقبيح بالحرار التنقّل انّ الكرام ليلزمون الشُّبْهة فيتكرّمون ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحقّ الى الباطل والقبيح اللهمّ انّا لا نمالئ قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له بيّنت القوم فانّ لقوامًا من السكاسك والسّكون قد انضمّوا اليهم وكذلك شُذّاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرّق الناس عنّا اليهم، فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسًا حول نيرانهم فاكبّوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مِشْرحًا ومخْوصًا وجَمَدًا وأَبضعة واختهم العبْدة وادركتهم لعنة النبىّ صلّعم وقتلوا فاكثروا وهرب مَنْ اطاق الهرب وعاد زياد بن لَبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه

---

[1]) C. P. sine punctis.

استنقذهم وجمع الجموع ، وكتب زياد الى المُهاجر يستحثّه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابى جهل وتعجّل فى سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزِّبْرِقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقُتلت وخرجوا هرّابًا فالتجوا الى النُّجَيْر وقد رمّوه واصلحوه ، وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة فى النُّجَيْر فتحصّنوا به فحصروهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتدّ الحصر على كندة وتفرّقت السرايا فى طلبهم فقتلوا منهم وخرج مَنْ بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم ، فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمنهم واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثمّ علّموا الكتاب حتّى اختمه ففعلوا ونسى الاشعث ان يكتب نفسه لانّ مَخْدَمًا وثب عليه بسكّين فقال تكتبنى او اقتلك فكتبه ونسى نفسه ففتحوا الباب فدخلوا المسلمون فلم يَدَعوا مقاتلًا الّا قتلوه وضربوا اعناقهم صبرًا واخذوا الاموال والسبى فلمّا فرغوا منهم دعا الاشعث اولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجار مَنْ فى الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذى خطّأك فاك يا اشعث يا عدوّ الله قد كنتُ اشتهى ان يُخْزيك الله وشدّه كتافًا فقيل له اخّره وسيّره الى ابى بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيّره الى ابى بكر مع السبى ، وقيل انّ الحصار لمّا اشتدّ على مَنْ بالنُّجَيْر نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتّى يقدموا به على ابى بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير ويُسلّم اليهم مَنْ فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا مَنْ فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبى الى ابى بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسمّاه نساء قومه

عرف النار وهو اسم الغادر عندهم، فلمّا قدم المدينة قال له ابو بكر ما تراني اصنع بك قال لا اعلم قال فانّي اقتلك قال فانا الذي زاوضتُ القوم في عشرة فما يحلّ دمي قال انّما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على مَنْ فيها وانّما كنتَ قبل ذلك مراوضًا فلمّا خشي القتل قال اوتحتسب فيّ خيرًا فتطلق اسارى وتُقيلني عثرتي وتفعل بي مثل ما فعلتَ بامثالي وتردّ عليّ زوجتي وقد كان خطب أمّ فَرْوة اخت ابي بكر فلمّا قدم على النبيّ صلّعم واخّرها الى ان يقدم الثانية فمات النبيُّ صلّعم وارتدّ فان فعلت ذلك تجدني خيرَ اهل بلادي لدين الله، فحقن دمه وردّ عليه اهله واقام بالمدينة حتّى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس، وقيل انّ عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما انّ اخوانكم قدموا مددًا لكم فاشركوهم في الغنيمة ففعلوا واشركوهم، ولمّا ولي عمر بن الخطّاب قال انّه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضًا وقد وسّع الله عزّ وجلّ وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهليّة والاسلام الّا امرأة ولدت لسيّدها وجعل فداء لكلّ انسان ستّة ابعرة او سبعة الّا حنيفة وكندة فانّه خفّف عليهم لقتل رجالهم فتتبّع النساء بكلّ مكان فقدوهنّ ☆ وفيها انصرف مُعاذ بن جبل من اليمن، وفيها استقصى ابو بكر عمرَ بن الخطّاب وكان يقضي بين الناس خلافته كلّها، وحجّ بالناس في هذه السنة عتّاب بن أَسيد وقيل عبد الرحمان بن عوف، (النُّجَيْر بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن منيع) ☆

ثمّ دخلت سنة اثنتي عشرة، سنة ١٢

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرّم منها ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيّره ابو بكر الى العراق فسار حتّى نزل بانقْيا وبأروسما

Digitized by Google

والليس وصالحه اهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة[1] كسرى وكانت على كلّ رأس اربعة دراهم واخذ منهم الجزية، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان اميرًا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اوّل جزية أُخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات التى صالح عليها، وقيل انّما امره ابو بكر ان يبدأ بالابلّة وكتب الى عياض بن غَنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمُصَيّخ[2] ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتّى يلقى خالدًا وكان المثنّى بن حارثة الشيبانىّ قد استاذن ابا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدًا وعياضًا ان يستنفرا مَنْ قاتل اهل الردّة وان لا يغزوَنّ معهما مرتدّ ففعلا وكتبا اليه يستمدّانه فامدّ خالدًا بالقعقاع بن عمرو التميمىّ فقيل له امددّه برجل واحد فقال لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، وامدّ عياضًا بعبيد بن غوث[3] الحميرىّ وكتب ابو بكر الى المثنّى وحَرملة ومَعْذور وسَلْمى ان يلحقوا بخالد بالابلّة، فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنّى واصحابه ثمانية آلاف، ولمّا قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد *على مقدّمته[4] المثنّى وبعده عدىّ بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الكَفير ليصادموا عدوّهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدّها شوكة فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البرّ والهند فى البحر فلمّا سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجّل هو الى الكواظم فى سرعان اصحابه فسمع انّهم تواعدوا للكفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدّمته قُباذ وأُنُوشَجان وكانا من

---

[1]) B. ما حرزه. [2]) Codd. بالمصبح. [3]) C. P. يغوث; B. عوف.
[4]) B. فتقدمه.

Digitized by Google

اولاد اردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلّا يفرّوا، فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيّبى المجاورة للعرب فكلّهم عليه حَنَقٌ وكانوا يضربونه مثلًا فيقولون اكفر من هرمز، وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له اصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصيرنّ الماء لاصبر الفريقَيْن فحطّوا اثقالهم وتقدّم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت[1] وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدًا الى البراز واوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلًا ونزل هرمز ايضًا وتصاربا فاختصنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسُمّيت الوقعة ذات السلاسل ونجا قُباذ وأَنُوشَجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانّه كان قد تمّ شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تمّ شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة الف، وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابى بكر وسار حتّى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنّى بن حارثة فى آثارهم وارسل مَعْقل بن مُقرّن الى الابلّة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى، وهذا القول خلاف ما يعرفه اهل النقل لانّ فتح الابلّة كان على يد عُتْبة بن غَزْوان ايّام عمر بن الخطّاب سنة اربع عشرة، وحاصر المثنّى بن حارثة حصن المرأة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلّاحين لانّ ابا بكر امرهم بذلك ۞

ذكر وقعة الثّنِىّ

لمّا وصل كتاب هرمز الى اردشير يخبر خالد امدّه بقارن بن قريانس[2] فلمّا انتهى الى المذار لقته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قُباذ وأَنُوشجان ونزلوا الثنِىّ وهو النهر وسار اليهم خالد

---

[1]) B. فاعردت. [2]) B. قرباس.

Digitized by Google

فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله مَعْقل بن الأَعْشى بن النَّبّاش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدىّ بن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدًا انتهى شرفه وقُتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفًا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم، وقسم الفئ وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب مَنْ سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية من الفلّاحين وصاروا ذمّةً، وكان فى السبى ابو الحسن البصرىّ وكان نصرانيًّا، وامّر على الجند سعيدَ بن النعمان وعلى الخرز[1] سُوَيد بن مُقَرِّن المُزَنىّ وامره بنزول الحَفير واقام يتجسّس الاخبار ۞

ذكر وقعة الوَلَجَة

ولمّا فرغ خالد من الثنىّ واتى الخبر اردشير بعث الأَنْدَرْزَغَرّ وكان فارسًا من مولّدى السواد وارسل بَهمن جاذَوَيْه فى اثره فى جيش وحشر الى الاندرزغرّ مَنْ بين الحيرة وكَسْكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالوَلَجَة، وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنىّ فلقيهم بالولجة وكمّن له فقاتلهم قتالًا شديدًا اشدّ من الاوّل حتّى ظنّ الفريقان انّ الصبر قد افرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتَيْن[2] فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا ومضى الاندرزغرّ منهزمًا فمات عطشًا واصاب خالد ابنًا لحاجب بن بُجَيْر وابنًا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت وقعة الوَلَجَة فى صفر وبذل الامان للفلّاحين فعادوا وصاروا ذمّةً وسبى ذرارى المقاتلة ومن اعانهم ۞

ذكر وقعة الليس وهو على الفرات

لمّا اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل

---

[1]) C. P. الجزء. [2]) B. موضعهم.

Digitized by Google

الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العِجْلىّ وكانوا مسلموا بنى عِجْل منهم عُتَيْبة بن النهّاس وسعيد بن مُرّة وفُرات بن حيّان ومَذْعور بن عدىّ والمثنّى بن لاحق اشدّ الناس على اولئك النصارى وكتب اردشير الى بَهْمن جاذَوَيْه وهو بقشيناثا يامره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدّم بهمن جاذَوَيْه جابانَ اليهم وامره بالتوقّف على المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذَوَيْه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضًا فتوقّف عليه فاجتمع على جابان نصارى عِجْل وتَيْم اللات وضُبَيْعة وجابر بن بُجَيْر وعرب الضاحية من اهل الحيرة، وكان خالد لمّا بلغه تجمّع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنوّ جابان فلمّا طلع جابان بالليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدّى الناس ولا نُريهم انّا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم، فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحطّ الاثقال فلمّا وُضعتْ توجّه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أَبْجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقلْ لكم والله ما دخلتْنى من مقدّم جيش وحشة الّا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسمّوا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله، فلم يفعلوا واقتتلوا قتالاً شديدًا والمشركون يزيدهم ثبوتًا توقّعهم قدوم بهمن جاذَوَيْه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهمّ ان هزمتهم فعلىّ ان لا استبقى منهم مَنْ اقدر عليه حتّى اجرى من دمائهم نهرهم، فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الّا مَنْ امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكّل بهم مَنْ يضرب اعناقهم يومًا وليلةً فقال له القعقاع وغيره لو قتلتَ اهل الارض لم تجرِ دماؤهم فارسلْ عليها الماء تُبرّ يمينك، ففعل وسُمّى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد

Digitized by Google

نقلتكوه فتغشّى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض، وبلغ عدد القتلى سبعين الفًا وكانت الوقعة فى صفر، فلمّا فرغ من الليس سار الى أَمْغيشيًا وقيل اسمها مَنيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لانّ اهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابى بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبى واخرب امغيشيًا فلمّا بلغ ذلك ابا بكر قال عجزن النساء ان يلدن مثل خالد ☆

ذكر وقعة يوم فرات بادَقْلى وفتحه الحيرة

ثمّ سار خالد من امغيشيًا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبَهْ فعسكر عند الغريّيْن وارسل ابنَهُ فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادَقْلى فضربه وقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريّيْن وتحصّن اهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضرار بن الأَزْور محاصرًا القصر الابيض وفيه اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان ضِرار بن الخطّاب محاصرًا قصر الغريّيْن وفيه عدىّ بن عدىّ المقتول وكان ضِرار بن مُقَرِّن المُزَنىّ عاشر عشرة اخوة محاصرًا قصر ابن مازن وفيه ابن أَكّال وكان المثنّى محاصرًا قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ابن بُقَيْلة فدعوهم جميعًا واجّلوهم يومًا وليلةً فاتى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهى امّا الاسلام او الجزية او المحاربة فكفّوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قَبيصة وعمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلة وانّما سمّى بُقَيْلة لانّه خرج على قومه فى بُرْدَيْن اخضرَيْن فقالوا ما انت الّا بقيلة خضراء

فارسلوهم الى خالد فكان الذى يتكلّم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايتَ قال رايتُ القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزوّد الّا رغيفًا، فتبسّم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغنى انّكم خَبَثَة خَدَعَة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من اين جاء، فاحبّ عمرو ان يُريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحّة ما حدّثه به قال وحقّك انّى لاعرف من اين جئْتُ قال فمن اين خرجتَ قال من بطن امّى قال فاين تريد قال أمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابى قال ففيمَ انت قال فى ثيابى قال اتعقل قال اى والله وأُقيّد قال خالد انّما اسألك قال فانا اجيبك قال أَسلمٌ انت ام حربٌ قال بل سلمٌ قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتّى ينهاه الحليم قال خالد قتلتْ ارض جاهلها وقتل ارضًا عالمها القوم اعلم بما فيهم، وكان مع ابن بُقَيْلة خادم معه كيس فيه سمٌّ فاخذه خالد ونثره فى يده وقال لِمَ تستصحب هذا قال خشيتُ ان تكونوا على غير ما رايتُ فكان الموت احبّ الىّ من مكروه ادخله على قومى فقال خالد انّها لن تموت نفس حتّى تاتى على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء، ربّ الارض والسماء، الذى لا يضرّ ما اسمه داء، الرحمٰن الرحيم وابتلع السمّ فقال ابن بُقَيْلة والله لتبلغُنّ ما اردتم ما دام احد منكم هكذا، وابى خالد ان يُصالحهم الّا على تسليم كَرامة بنت عبد المسيح الى شُوَيْل فابوا فقالت لهم هوّنوا عليهم واسلموني فانّى سافتدى ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنتُ اظنّ انّ عددًا اكثر من هذا[1]، وكان سبب تسليمها اليه انّ النبىّ صلعم لمّا ذكر استيلاء امّته على

---

[1]) B. الف.

ملكَ فارس والحيرة سأله شُوَيل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابّة فمال اليها فوعده النبىّ صلعم ذلك فلمّا فُتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبىّ صلعم ان يسلّمها اليه فسلّمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين الفًا وقيل على مائتَىْ الف وتسعين الفًا واهدوا له هدايا، فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها ابو بكر من الجزاء وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقيّة الجزية ويحسب لهم الهديّة، وكان فتح الحيرة فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابًا فلمّا كفر اهل السواد ضيّعوا الكتاب فلمّا افتتحه المثنّى ثانية عاد بشرط آخر فلمّا عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابى وقّاص وضع عليهم اربعمائة الف، قال خالد ما لقيتُ قومًا كاهل فارس وما لقيتُ من اهل فارس كاهل اليِبس ۞

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربّصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلمّا صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحى اتاه دهقان فرات سِرِيا وصَلُوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الغلاليج الى هرمزجرد على القَىْ الف وقيل الف الف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عُمّاله ومسالحه وبعث ضِرار بن الأَزْور وضِرار بن الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وعُتَيْبة بن النهّاس فنزلوا على السِيب وهم كانوا امراء الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فنخروا[1] ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والّا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الّا انّهم قد انزلوا بهمن جاذَوَيْه بَهْرَسِير[2] ومعه غيره كانّه مقدّمة لهم وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة

[1]) B. فجردوا; at in marg. corr. فنخروا.
[2]) Cod. plerumque نهر شير ۞

Digitized by Google

واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امرٌ لاختلافهم بموت اردشير الّا انّهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعّد ويصوّب[1] سنةً قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملّكون ليس الّا الدفع عن بهرسير وذلك انّ شهرى بن كسرى قتل كلّ من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدرون على مَنْ يملّكونه ممّنْ يجتمعوا عليه فلمّا وصلهم كُتبُ خالد تكلّم نساء آل كسرى فوُلّى الفرّخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على مَنْ يملّكونه ان وجدوه، ووصل جَرير بن عبد الله البَجلىّ الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه فى المصير الى ابى بكر ليكلّمه فى قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعًا متفرّقين فى العرب فاذن له فقدم على ابى بكر فذكر له ذلك وانّ رسول الله صلّعم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن بازائهم من فارس والروم ثمّ انت تكلّفنى ما لا يُغْنى وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتّى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيئًا ممّا قبلها بالعراق ولا شيئًا ممّا كان خالد فيه من قتل اهل الرّدّة، (عتيبة بالتاء المثنّاة من فوقها وبالياء المثنّاة من تحتها وبالباء الموحّدة) ۞

ذكر فتح الانبار

ثمّ سار خالد على تعبيته الى الانبار وانّما سُمّى الانبار لانّ * اهراء الاطعام كانت بها انابير[2] وعلى مقدّمته الأقْرع بن حابس فلمّا بلغها اطاف بها وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدّم الى رُماته أن يقصدوا عيونهم فرموا رشقًا واحدًا ثمّ تابعوا فاصابوا

---

1) B. ويضرب. 2) B. لاهل الطعام كانت بها انابيرهم.

Digitized by Google

الف عين فسُمّيت تلك الوقعة ذات العيون، وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلمّا رأى ذلك ارسل يطلب الصلح على امر لم يرضه خالد فردّ رسله ونحر من ابل العسكر كلّ ضعيف والقاه فى خندقهم ثمّ عبره فاجتمع المسلمون والكفّار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما اراد فصالحه على ان يُلْحقه بمامنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء وخرج شيرزاد الى بهمن جاذَوَيْه ثمّ صالح خالد مَنْ حول الانبار واهل كَلْواذى ☆

ذكر فتح عين التمر

ولمّا فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزِّبْرِقان بن بدرٍ وسار الى عين التمر وبها مِهْران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعَقّة بن ابى عقّة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلمّا سمعوا بخالد قال عقّة لمهران انّ العرب اعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدًا قال صدقتَ فانتم اعلم بقتال العرب وانّكم لَمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتّقى به وقال ان احتجتم الينا اعنّاكم، فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انّه قد جاءكم من قتْل[1] ملوككم * امر عظيم[2] وفلّ حدّكم فاتّقيتُه[3] بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتّى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء، فاعترفوا له وسار عقّة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقّة وهو يُقيم صفوفه فاحتضنه واخذه اسيرًا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر اكثرهم، فلمّا بلغ الخبر مِهْران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلمّا انتهى المنهزمون اليه تحصّنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فانى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عَقّة ثمّ قتلهم اجمعين وسبى كلّ من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم[4] اربعين غلامًا

---

1) A. قبْل; B. مَنْ قتل. 2) Om. B. 3) B. ما اتقيته.
4) B. شعبهم.

Digitized by Google

يتعلّمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى اهل البلاء منهم سيرين ابو محمّد[1] ونُصير ابو موسى وحُمران مولى عثمان، وارسل الى ابى بكر بالخبر والخمس، وفى عين التمر قُتل عُمَيْر بن رِئاب السَّهمىّ وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصارىّ والد النعمان فدُفن بها الى جانب عمير ۞

ذكر خبر دُومة الجندل

ولمّا فرغ خالد عن عين التمر اتاه كتاب عِياض بن غنم يستمدّه على من بازائه من المشركين فسار خالد اليه فكان بازائه بَهْراء وكلب وغسّان وتنوخ والضّجاعم وكانت دومة على رئيسَيْن أُكَيْدر بن عبد الملك والجُودىّ بن ربيعة فامّا اكيدر فلم ير قتال خالد واشار بصلحه خوفًا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه اسيرًا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتّى نزل على اهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عِياض فلمّا اطمأنّ خالد خرج اليه الجودىّ فى جمع ممّنْ عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة اخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد مَنْ يليه واخذ الجودىّ اسيرًا وانهزموا الى الحصن فلمّا امتلأ غلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتّى سدّ باب الحصن وقتل الجودىّ وقتل الاسرى الّا اسرى كلب فانّ بنى تميم قالوا لخالد قد امنّاهم وكانوا حلفاءهم فتركهم، ثمّ اخذ الحصن قهرًا فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودىّ وكانت موصوفة، واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبًا لعقّة فخرج زرمِهْر ورُوزبه يريدان الانبار واتّعدا حَصيدًا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل اعبدَ بن فَدَكىّ وامره بالحصيد وارسل

---

[1]) A. سيرين بن ابى محمد،

عُرْوة بن الجَعْد البارقيّ الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازمًا على مصادمة اهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابى بكر فعجّل القعقاع بن عمرو وابا ليلى بن فدكىّ الى رُوزبه وزرمِهْر ووصل الى خالد انّ الهُذَيْل بن عِمْران قد عسكر بالمُضَيَّح ونزل ربيعة بن بُجَيْر بالثنىّ وبالبِشْر[1] غضبًا لعقّة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وابى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حَصيد وبعث ابا ليلى الى الخنافس ۞

ذكر وقعة حَصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهرَ وقتل عِصمةُ بن عبد الله احد من بنى الحارث بن طريف الضَّبّىّ روزبه وكان عصمة من البَرَزة وهم كلّ فخذ هاجرت باسرها والخيّرة كلّ قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حَصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المَهْبُوذان على العسكر فلمّا احسّ المهبوذان بهم هرب الى المُضَيَّح الى الهُذَيْل ابن عِمْران ۞

ذكر وقعة مُضَيَّح بنى البَرْشاء

ولمّا انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب الى القعقاع وابى ليلى واعبد وعُرْوة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيّح وخرج خالد من العين قاصدًا اليهم فلمّا كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتّفقوا جميعًا بالمضيّح فاغاروا على الهُذَيْل ومَنْ معه وهم نائمون من ثلاثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل

---

[1]) B. بالسير.

Digitized by Google

عبد العُزّى بن ابى رُهْم اخو اوس مناة ولَبيد بن جَرير وكانا قد اسلما ومعهما كتاب ابى بكر باسلامهما فقُتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزّى

اقول اذ طَرَقَ الصباح بغارة سبحانك اللهمّ ربّ محمّدْ
سبحان ربّى لا الٰهَ غيره ربّ البلاد وربّ مَنْ يتوردْ

فوداهما واوصى باولادهما فكان عمر يعتدّ بقتلهما وقتل مالك بن نُوَيْرة على خالد فيقول ابو بكر كذلك يلقى مَنْ نازل اهل الشرك، وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن النَّمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته واولاده يشربون فقال لهم اشربوا شرابَ مودّعٍ هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثمّ قال

الا سقّيانى قبل خيل ابى بكر لعلّ منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا اولاده فاخذوا بناته، وقيل انّ قتل حُرْقوص وهذه الوقعة ووقعة الثنىّ كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيُذْكَر ان شاء الله تعالى ✿

ذكر وقعة الثنىّ والزُّمَيْل

وكان ربيعة بن بُجَيْر التغلبىّ بالثنىّ والبِشر وهو الزُّمَيْل وهما شرقىّ الرصافة قد خرج غضبًا لعَقَّة وواعد رُوزبه وزرمِهْر والهُذَيْل ولمّا اصاب خالد اهل المصيّح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وامرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيّح فاجتمع هو واصحابه بالثنىّ فبيّتهم من ثلاثة اوجهٍ وجرّدوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مُخْبِرٌ وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى ابى بكر فاشترى علىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهه بنت ربيعة بن بُجَيْر التغلبىّ فولدت له عمرَ ورُقيّة، ولمّا انهزم الهُذَيْل بالمصيّح لحق بعتّاب بن فلان وهو بالبِشر فى عسكر ضخم فبيّتهم خالد بغارة شعّوا من ثلاثة اوجهٍ قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة

Digitized by Google

لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى ابى بكر وسار خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هلال بن عَقَّة فتفرّق عنه اصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدًا ۞

ذكر وقعة الفراض

ثمّ سار خالد من الرُّضاب الى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وافطر بها رمضان لاتّصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنَّمر وساروا الى خالد، فلمّا بلغوا الفرات قالوا له امّا ان تعبروا الينا وامّا ان نعبروا اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تُنحّ عن طريقنا حتّى نعبر، قال لا افعل ولكن اعبروا اسفل منّا، فعبروا اسفل من خالد وعظم فى اعينهم وقالت الروم امتازوا حتّى نعرف اليوم ممّن يولّى ففعلوا فاقتتلوا قتالًا عظيمًا وانهزمت الروم ومَنْ معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم فقُتل فى المعركة وفى الطلب مائة الف واقام خالد على الفراض عشرًا ثمّ اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شَجَرَ بن الأَعزّ[1] على الساقة واظهر خالد انّه فى الساقة ۞

ذكر حجّة خالد

ثمّ خرج خالد حاجًّا من الفراض سرًّا ومعه عدّة من اصحابه يعسف البلاد فاتى مكّة وحجّ ورجع فما توافى جنده بالخبر حتّى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معًا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجّه الّا مَنْ اعلمه به ولم يعلم ابو بكر بذلك الّا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه أن صرفه الى الشام من العراق ممدًّا جموع المسلمين باليرموك وكان اهل العراق ايّام علىّ اذا بلغهم عن معاوية شىء يقولون نحن اصحاب ذات السلاسل ويسمّون ما بينها

---

[1]) Codd. سكرة بن الاعر.

وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارًا للذى كان بعدها، واغار خالد بن الوليد على سوق بغداذ ووجّه المثنّى فاغار على سوق فيها جميع لقضاعة وبكر واغار ايضًا على مسكن وقطربّل وتلّ عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنّى بالعمال معركة ... شاهدها من قبيله بَشَرُ
كتيبة افزعت بوقعتها ... كسْرى وكاد الايوان ينفطرُ
وشجّع المسلمين اذ حضروا[1] ... وفى صُروف النحارب العِبَرُ
سهّل نَهْجَ السبيل فاقتفروا ... آثاره والامور تُقْتفرُ

يعنى بالعمال الانبار ومسكن وقطربّل وبادوريا ✿ وفيها تزوّج عمر عاتكة بنت زيد، وفيها مات ابو العاص بن الربيع فى ذى الحجّة واوصى الى الزُّبَيْر وتزوّج علىٌّ عمّ ابنته أُمامة وامّها زينب بنت رسول الله صلعم، وفيها اشترى عُمر أَسْلم مولاه فى قول، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وقيل حجّ بالناس عمر بن الخطّاب او عبد الرحمان بن عوف، وفيها مات ابو مَرْثد الغَنَوىّ وهو بدرىٌّ وكان ابنه مَرْثد بن ابى مرثد قد قُتل بالرَّجيع وهو بدرىٌّ ايضًا ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة، سنة ١٣

ذكر فتوح الشام

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجّه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحجّ فبعث خالدَ بن سعيد بن العاص وقيل انّما سيّره لمّا سيّر خالدَ بن الوليد الى العراق وكان اوّل لواء عقده الى الشام لواء خالد ثمّ عزله قبل ان يسير، وكان سبب عزله انّه تربّص ببيعة ابى بكر شهرَيْن ولقى علىّ بن ابى طالب وعثمان بن عفّان فقال يابا للحسن يا بنى عبد مناف أَغُلِبْتم عليها فقال علىّ امغالبةً ترى ام

---

[1]) B. حضروا.

Digitized by Google

خلافة، فامّا ابو بكر فلم يحقدها عليه وامّا عمر فاضطغنها عليه فلمّا ولّاه ابو بكر لم يزل به عمر حتّى عزله عن الامارة وجعله ردأً للمسلمين بتَيماء وامره ان لا يفارقها الّا بامره وان يدعو مَنْ حوله من العرب الّا مَنْ ارتدّ وان لا يقاتل الّا مَنْ قاتله، فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسَليح وغسّان وكلب ولخم وجُذام فكتب خالد ابن سعيد الى ابى بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدمْ ولا تقتحمنّ، فسار اليهم فلمّا دنا منهم تفرّقوا فنزل منزلهم وكتب الى ابى بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتّى جازه قليلًا وينزل فسار اليه بطريق الروم يُدْعَى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابى بكر يستمدّه وكان قد قدم على ابى بكر اوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابى جهل فيمن معه من تهامة وعُمان والبحرين والسَّرْو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يُبْدلوا مَنْ استبدل فكلُّهم استبدل فسُمّى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد، وعندها اهتمّ ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد ردّ عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلّعم ولّاه ايّاه من صدقات سعد هُذَيْم وعُذْرة وغيرهم قبل ذهابه الى عُمان ووعده ان يُعيده الى عمله بعد عوده من عُمان فانجز له ابو بكر عِدة رسول الله صلّعم، فلمّا عزم على قصد الشام كتب له انّى كنت قد رددتك على العمل الذى ولّاك رسول الله صلّعم مرّة ووعدك به اخرى انجازًا لمواعيد رسول الله صلّعم وقد وليته وقد احببت ان أُفْرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الّا ان يكون الذى انت فيه احبّ اليك، فكتب اليه عمرو انّى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر اشدّها واخشاها وافضلها فارمِ به، فامره وامر الوليد بن عُقبة وكان على بعض صدقات قُضاعة ان يجمعا العرب ففعلا وارسل

Digitized by Google

ابو بكر الى عمرو بعض مَنْ اجتمع اليه وامره بطريق سمّاها له الى فلسطين وامر الوليد بالاردنّ وامدّه ببعضهم وامّر يزيد بن ابى سفيان على جيش عظيم هو جمهور مَنْ انتدب اليه فيهم سُهَيْل ابن عمرو فى امثاله من اهل مكّة وشيّعه ماشيًا [1] واوصاه وغيره من الامراء فكان ممّا قال ليزيد انّى قد ولّيتُك لابلوَك واجرّبك وأُخرجك فان احسنتَ رددتُّك الى عملك وزدتُّك وان اسأتَ عزلتُك فعليك بتقوى الله فانّه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وانّ اولى الناس بالله اشدّهم توليًا له واقرب الناس من الله اشدّهم تقرّبًا اليه بعمله وقد ولّيتُك عمل خالد فاياك وعُبيّة الجاهليّة فانّ الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمتَ على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعِدْهم اياه واذا وعظتَهم فاوجزْ فانّ كثير الكلام يُنْسى بعضه بعضًا واصلحْ نفسك يصلحْ لك الناس وصلّ الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشّع فيها واذا قدم عليك رسل عدوّك فاكرمْهم واقللْ لبثهم حتّى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا يرينّهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلْهم فى ثروة عسكرك وامنعْ من قبلك من محادثتهم وكنْ انت المتولّى لكلامهم ولا تجعلْ سرّك لعلانيتك فيخلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزنْ عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمرْ بالليل فى اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار واكثرْ حرسك وبددْهم فى عسكرك واكثرْ مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمَنْ وجدتَهُ غفل عن محرسه فاحسنْ ادبه وعاقبْه فى غير افراط واعقبْ بينهم بالليل واجعلْ النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانّها ايسرهما لقربها من النهار ولا تخفْ عن عقوبة المستحقّ ولا تلجنْ فيها ولا تسرعْ اليها ولا تخذلْها مدفعًا ولا تغفلْ عن اهل عسكرك

---

[1]) Hic in B. longior incipit lacuna.

Digitized by Google

فيفسده ولا تجسّسْ عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم واكتفْ بعلانيتهم ولا تجالس العبّاثين وجالسْ اهل الصدق والوفاء واصدقِ اللقاء ولا تجبنْ فيجبنَ الناس واجتنبِ الغلول فانّه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون اقوامًا حبسوا انفسهم فى الصوامع فدَعْهم وما حبسوا انفسهم له، وهذه من احسن الوصايا واكثرها نفعًا لولاة الامر، ثمّ انّ ابا بكر[1] استعمل ابا عُبَيْدة بن الجرّاح على مَنْ اجتمع وامره بحمْص وسار ابو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله اهله ثمّ صالحوه فكان اوّل صلح فى الشام، واجتمع للروم جمع بالعَرَبَة من ارض فلسطين فوجّه[2] اليهم يزيدُ بن ابى سفيان ابا أُمامة الباهلىّ فهزمهم فكان اوّل قتال بالشام بعد سريّة أُسامة بن زيد، ثمّ اتوا الداثن فهزمهم ابو أُمامة ايضًا ثمّ مرج الصُّفّر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضًا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انّه لمّا سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفّر فاجتمعت عليه مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فراى ابن خالد بن سعيد فقتله ومَنْ معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المَرْوة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس ردْأً للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شُرَحْبيل بن حَسَنَة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر واغذّا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عُقبة، فاتى شُرَحْبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه ببعض اصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس[3] فارسلهم مع معاوية بن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلمّا مرّ[4] بخالد فصل عنه ببقيّة اصحابه، فاذن ابو بكر لخالد

---

[1]) Finis lacunæ in B. [2]) B. add. بعد سرية. [3]) B. فوارس.
[4]) B. لحق.

Digitized by Google

بدخول المدينة، فلمّا وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردنّ وقيل بُصْرى ونزل عمرو بن العاص الغَرَبَة، فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هِرَقْل وكان بالقُدْس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما بحضرتكم من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم احبّ اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم، فتفرّقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حِمْص فنزلها واعدّ الجنود والعساكر وأراد اشغال كلّ طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كلّ فرقة من المسلمين عمّن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وامّه فى تسعين الفًا الى عمرو وارسل جَرَجَة بن تَوذر[1] الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار[2] بن نسطوس فى ستّين الفًا الى ابى عبيدة بن الجرّاح وبعث الدّراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرًا ما الرأى فاجابهم انّ الرأى لمثلنا الاجتماع فانّ مثلنا اذا اجتمعنا لا نُغْلَب من قلّة فان تفرّقنا لا يقوم كلّ فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدوّنا، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال انّ مثلكم لا يُؤتى من قلّة وانّما يُؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كلّ واحد منكم باصحابه، فاجتمع المسلمون باليرموك والروم ايضًا وعليهم التذارق وعلى المقدّمة جَرَجَة وعلى المجنّبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار[2] فنزل الروم وصار الوادى خندقًا لهم وانّما ارادوا ان يتانّس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الّا عليهم فقال عمرو ابشروا حُصرت الروم وقلّ ما جاء محصورٌ بخير، واقاموا

---

[1]) A. s. p. [2]) A. فيقار; B. القنقار; Cl. *De Goeje* legendum prop. الفيقار: vicarius.

Digitized by Google

صفرًا عليهم وشهرَىْ ربيع لا يقدرون منهم على شىء من الوادى والخندق ولا يُخْرج الروم خرجة الّا اديل[1] عليهم المسلمون ۞

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لمّا راى المسلمون مطاولة الروم استمدّوا ابا بكر فكتب الى خالد ابن الوليد يامره بالمسير اليهم والحثّ وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ولا ياخذنّ مَنْ فيه نجدة الّا ويترك عند المثنّى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق، فاستاثر خالد باصحاب النبىّ صلّعم على المثنّى وترك للمثنّى عدادهم من اهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ثمّ قسم الجند نصفَيْن فقال المثنّى والله لا اقيم الّا على انفاذ امر ابى بكر وبالله ما ارجو النصر الّا باصحاب النبىّ صلّعم، فلمّا رأى خالد ذلك ارضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستّمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستّة آلاف وقيل انّما امره ابو بكر ان ياخذ اهل القوّة والنجدة فانى حَدوداء فقاتله اهلها فظفر بهم واتى المضيّح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم، وكان من السبى الصهباء بنت حَبيب بن بُجَيْر وهى امّ عمر بن علىّ بن ابى طالب وقيل فى امرها ما تقدّم، وقيل سار خالد فلمّا وصل الى قُراقر وهو ماء لكلب اغار على اهلها واراد ان يسير منهم مفوّزًا الى سُوَى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلًا فدُلّ على رافع من عُمَيرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انّك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله انّ الراكب المفرد يخافه على نفسه، فقال انّه لا بدّ لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلّا يحبسنى عن غياث المسلمين، فامر صاحب كلّ جماعة ان ياخذ الماء للشعبة لخمس وان يعطّش من الابل الشرف ما

---

[1]) B. اغار.

Digitized by Google

يكتفى به ثمّ يسقوها عللًا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثمّ يصرّوا اذان الابل ويشدّوا مشافرها ليلًا تجترّ ثمّ ركبوا من قُراقر فلمّا ساروا يومًا وليلة شقّوا العدّة من الخيل بطون عشرة من الابل فزجوا ماء فى كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة ايّام فلمّا دنا من العَلَمَيْن قال للناس انظروا هل ترون شجرة عَوْسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انّا لله وانّا اليه راجعون هلكتم والله وهلكتُ معكم وكان ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قُطعت وبقى منها بقيّة فلمّا راوها كبّروا فقال رافع احفروا فى اصلها فحفروا واستخرجوا عينًا فشربوا حتّى روى الناس فقال رافع والله ما وردتُ هذا الماء قطّ الّا مرّة واحدة مع ابى وانا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينًا رافعٍ أنّى اهتدى فَوْز من قُراقر الى سُوَى[1]
خمْسًا اذا ما سارهُ الجيشُ بكى ما سارها قبلك انسىٌّ يُرَى

فلمّا انتهى خالد الى سُوَى[1] اغار على اهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنّيهم يقول

الا علّلانى قبلَ جيش ابى بكر لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندرى
الا علّلانى بالزجاج وكرّروا علىّ كُميتَ اللون صافيةً تجرى
الا علّلانى من سُلافة قهوةٍ تُسَلّى هموم النفس من جَيّد الخمرِ
اظنّ خيولَ المسلمين وخالدًا استطرقكم قبل الصباح مع النسْرِ
فهل لَكُمُ فى السير قبل قتالكم وقبل خُروج المُعْصِرات من الخِدرِ

فقتل المسلمون مغنّيهم وسال دمه فى تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حُرْقوص بن النعمان البهرانىّ ثمّ انى أُرَك فصالحوه ثمّ انى تَدْمُرَ فتحصّن اهله ثمّ صالحوه ثمّ انى القريتَيْن فقاتلهم فظفر بهم وغنم وانى حُوارِيْن فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى وانى قُصَمَ فصالحه

---

[1]) B. سرى.

Digitized by Google

بنو مَشْجَعة من قُضاعة وسار فوصل الى ثنيّة العُقاب عند دمشق ناشرًا رايته وهي راية سوداء وكانت لرسول الله صلّعم تسمّى العقاب وقيل كانت رايته تسمّى العقاب فسُمّيت الثنيّة بها وقيل سُمّيت بعقاب من الطير سقطت عليها والاوّل اصحّ، ثمّ سار فاتى مرجَ راهط فاغار على[1] غسّان فى يوم فصحهم[2] فقتل وسبى وارسل سريّة الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد، ثمّ سار حتّى وصل الى بُصْرى فقاتل مَنْ بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أوّل مدينة فُتحت بالشام على يد خالد واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر، ثمّ سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرّضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء مَنْ بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون، (عَمِيرة بفتح العين المهملة وكسر الميم) ☆

ذكر وقعة اليرموك

فلمّا تكامل جمعُ المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفًا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستّة وثلاثين الفًا سوى عكرمة فانّه كان رِدأً لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفًا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفًا سوى ستّة آلاف مع عكرمة بن ابى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله اعلم، وكان فيهم الف صحابىّ منهم نحو مائة ممّنْ شهد بدرًا، وكان الروم فى مائتَىْ الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيّد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفًا مربطون بالعمائم لئلّا يفرّوا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مائة الف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كلّ امير على اصحابه لا يجمعهم

---

[1]) C. P. add. مرج. [2]) B. فصبحهم.

Digitized by Google

احد حتّى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرّضون الروم شهرًا ثمّ خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة، فلمّا احسّ المسلمون بخروجهم ارادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا يوم من ايّام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى اخلصوا جهادكم واريدوا[1] الله بعملكم فانّ هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية وانتم متساندون فانّ ذلك لا يحلّ ولا ينبغى وانّ مَنْ وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تُؤمروا به بالذى ترون انّه رأىٌ من واليكم ومحبّته، قالوا هات فما الراى قال انّ ابا بكر لم يبعثنا الّا وهو يرى انّا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم انّ الذى انتم فيه اشدّ على المسلمين ممّا قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمتُ انّ الدنيا فرقت بينكم فاللهَ اللهَ فقد افرد كلّ رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له انّ تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلّعم هلمّوا فانّ هؤلاء قد تهيّؤا وانّ هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلمّوا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدًا والاخر بعد غد حتّى تتامّروا كلّكم ودَعونى اتامّر اليوم، فامّروه وهم يرون انّها لخرجاتهم وانّ الامر [لا] يطول، فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراوون مثلها قطّ وخرج خالد فى تعبية لم تُعبّها العرب قبل ذلك فخرج فى ستّة وثلاثين كردوسًا الى الاربعين وقال انّ عدوّكم كثير وليس تعبية اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس

---

[1]) B. وارضوا.

Digitized by Google

وعليها عمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن ابى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كلّ كردوس رجلًا من الشجعان وكان القاضى ابو الدرداء وكان القاصّ ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قَباث بن أَشْيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود، وقال رجل لخالد ما اكثر الروم واقلّ المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقلّ الروم انّما تكثر الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان والله لوددتُ انّ الاشقر يعنى فرسه براة من توجّيه وأنّهم أُضعفوا فى العدد وكان قد حفى فى مسيره، فامر خالد عكرمة بن ابى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فانّهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه مَحْمية بن زُنَيم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانّما جاء بموت ابى بكر وتامير ابى عبيدة فبلّغوه خالدًا فاخبره خبر ابى بكر سرًّا، وخرج جَرَجَة الى بين الصفّيْن وطلب خالدًا فخرج اليه فآمن كلّ واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد اصدقنى ولا تكذبنى فان الحُرّ لا يكذب ولا تخادعنى فانّ الكريم لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيّكم سيفًا من السماء فاعطاكه فلا تسلّه على قوم الّا هزمتَهم، قال لا قال ففيمَ سُمّيتَ سيف الله فقال له انّ الله بعث فينا نبيّه صلّعم فكنتُ فيمن كذّبه وقاتله ثمّ انّ الله هدانى فتابعته فقال انت سيف الله سلّه الله على المشركين ودعا لىّ بالنصر، قال فاخبرنى الى ما تدعونى قال خالد الى الاسلام او الجزية او الحرب، قال فما منزلة من الذى يُجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذُّخْر قال نعم وافضل لانّنا اتبعنا نبيّنا وهو حىّ يُخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحُقّ لمن راى ما راينا وسمع ما سمعنا ان يُسْلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمَنْ دخل بنيّة وصِدْق كان افضل منّا، فقلّب جرجة ترسه ومال مع خالد واسلم وعلّمه الاسلام

Digitized by Google

واغتسل وصلّى ركعتَيْن ثمّ خرج مع خالد فقاتل الرومَ، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المخامية عليهم عكرمة وعمّه الحارث بن هشام فقال عكرمة قاتلتُ مع النبيّ صلّعم فى كلّ موطن ثمّ افرّ اليوم ثمّ نادى مَنْ يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزْور فى اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتّى أُثيبوا جميعا جراحًا فنهم مَنْ برأ ومنهم مَنْ قُتل، وقاتل خالد وجرجة قتالاً شديدًا فقُتل جرجة عند آخر النهار وصلّى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتّى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجّالة، ولمّا رأى المسلمون خيل الروم قد توجّهت للمهرب افرجوا لها فتفرّقت وقتل الرجّالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الفًا من المقترنين واربعون الف مطلق سوى مَنْ قُتل فى المعركة وتجلّل الفيقار وجماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا فقُتلوا متزمّلين، ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق، فلمّا اصبحوا أُتى خالد بعكرمة بن ابى جهل جريحًا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حَنْتمة يعنى عمر انّا لا نسنشهد، وقاتل النساء ذلك اليوم وابلوا، قال عبد الله ابن الزُّبَيْر كنتُ مع ابى باليرموك وانا صبىٌّ لا اقاتل فلمّا اقتتل الناس نظرتُ الى ناسٍ على تلّ لا يقاتلون فركبتُ وذهبتُ اليهم واذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراوني حدثًا فلم يتّقوني قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بنى الاصفر فلمّا هزم الله الروم اخبرتُ ابى فضحك فقال قاتلهم الله ابوا الّا ضغنًا لنحن خير لهم من الروم، وفى اليرموك أُصيبت عين ابى سفيان بن حرب، ولمّا انهزمت الروم كان هرقل

Digitized by Google

بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبًا وجعلها بينه وبين المسلمين وامّر عليها اميرًا كما امّر على دمشق، وكان مَنْ أُصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسَلَمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجُنْدُب بن عمرو والطُّفَيْل بن عمرو وطُليب ابن عُمَير وهشام بن العاص وعياش بن ابى ربيعة فى قول بعضهم (عياش بالياء المثنّاة والشين المعجمة)، وفيها قُتل سعيد بن الحرب ابن قيس بن عدىّ السّهمىّ وهو من مهاجرة الحبشة، وفيها قُتل نُعَيْم[1] بن عبد الله النحّام العدوىّ عدىّ قريش وكان اسلامه قبل عمر، وفيها قُتل النَّضَيْر بن الحارث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو اخو النضر الذى قُتل ببدر كافرًا، وقُتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدرىّ[2] اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أُحُدًا وقيل قُتلوا يوم اجنادَيْن والله اعلم

ذكر حال المُثَنّى بن حارثة بالعراق

وامّا المثنّى بن حارثة الشيبانىّ فانّه لمّا ودّع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند اقام بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العيون واستقام امر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجّه الى المثنّى جندًا عظيمًا عليهم هرمز جاذوَيْه فى عشرة آلاف فخرج المثنّى من الحيرة نحوه وعلى مجنّبتَيْه المُعنّى ومسعود اخواه فاقام ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهريزان الى المثنّى كتابًا انّى قد بعثتُ اليكم جندًا من وحش اهل فارس انّما هم رُعاء الدجاج والخنازير ولستُ اقاتلك الّا بهم، فكتب اليه المثنّى انّما انت احد رجلَيْن امّا باغٍ فذلك شرّ لك وخير لنا وامّا كاذبٌ فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفى الناس الملوك وامّا الذى يدلّنا

---

[1]) B. معمر. [2]) B. العدوى.

Digitized by Google

عليه الرأى فانّكم انّما اضررتم اليهم فالحمد لله الذى ردّ كيدكم الى رُعاة الدجاج والخنازير، فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنّى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان فيلهم يفرّق المسلمين فانتدب له المثنّى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم، ومات شهريزان لمّا انهزم هرمز جاذَوَيْه واختلف اهل فارس وبقى ما دون دجلة بيد المثنّى، ثمّ اجتمعت الفرس على دُخْت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امرٌ وخُلعت وملك سابور بن شهريزان فلمّا ملك قام بامره الفرّخزاد بن البندوان فسأله ان يزوّجه آزرميدُخْت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدُخْت فارسلت الى سياوُخْش الرازىّ فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وارسلى اليه فلياتك فارسلت اليه واستعدّ سياوُخْش فلمّا كان ليلة العرس اقبل الفرّخزاد حتّى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابورَ فحصروه ثمّ قتلوه وملكت آزرميدخت ثمّ تشاغلوا بذلك، وابطأ خبر ابى بكر على المثنّى فاستخلف على المسلمين بَشير بن الخصاصيّة وسار الى المدينة الى ابى بكر ليُخبره خبر المشركين ويستاذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدّين فانّهم انشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر مريض قد اشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمرَ وقال له انّى لارجو ان اموت يومى هذا فاذا مُتُّ فلا تُمسينّ حتّى تندب الناس مع المثنّى ولا تشغلنّكم مصيبة عن امر دينكم ووصيّة ربّكم فقد رايتنى متوفّى رسول الله صلّعم وما صنعتُ وما أُصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردُدْ اهل العراق الى العراق فانّهم اهله وولاة امره واهل الجرأة عليهم، ومات ابو بكر ليلًا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنّى وقال عمر قد علم ابو بكر انّه يسوءنى ان أؤمّر خالدًا فلهذا امرنى ان اردّ اصحاب خالد وترك ذكره معهم، والى آزرميدخت انتهى شأن ابى بكر فهذا حديث العراق الى اخر ايّام ابى بكر رضه

Digitized by Google

ذكر وقعة أَجنادَيْن

قد ذكرها ابو جعفر عُقَيْب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحاق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدّم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بُصْرى وعليها ابو عبيدة بن الجرّاح وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ويزيد بن ابى سفيان فصالحهم اهلها على الجزية فكانت اوّل مدينة فُتحت بالشام فى خلافة ابى بكر، ثمّ ساروا جميعًا الى فلسطين مددًا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعَرَبات واجتمعت الروم بأَجنادَيْن وعليهم تذارق اخو هرقل لابوَيْه وقيل كان على الروم القبقلار[1] واجنادَيْن بين الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيًّا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم واقام يومًا وليلة ثمّ عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رُجم لاقامة الحقّ فيهم فقال ان كنتَ صدقتنى لبطن الارض خيرٌ من لقاء هؤلاء على ظهرها، والتقوا يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهُزم المشركون وقُتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سَلَمة بن هشام بن المُغيرة وهَبّار بن الاسود ونُعَيْم بن عبد الله النحّام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قُتل باليرموك وجماعة غيرهم، قال ثمّ جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة ابى بكر وهم مصافّون وولاية ابى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمَنْ قُتل ضِرار بن الخطّاب الفِهْرىّ وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقُتل باليرموك وممَّنْ قُتل الفضل بن العبّاس وقيل قُتل بمرج الصُّفّر وقيل مات فى طاعون عَمْواس، وفيها قُتل

[1]) Codd. القنقلال. At vid. *De Goeje*, Mém. sur la conquête de la Syrie.

Digitized by Google

طُلَيْب بن عمير بن وهب القرشىّ وقُتل باليرموك شهد بدرًا وهو من المهاجرين الاوّلين، وفيها قُتل عبد الله بن ابى جَهْم القرشىّ العدوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل عبد الله بن الزُّبَيْر بن عبد المطّلب بعد ان قتل جمعًا من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبىّ صلعم نحو ثلاثين سنة، وفيها قُتل عبد الله بن الطُّفَيْل الدَّوْسىّ وهو الملقّب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة، (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم مَنْ يكسرها ثمّ ياء مثنّاة من تحتها ساكنة واخره نون)، وقد قيل انّ وقعة اجنادَيْن كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله ☆

ذكر وفاة ابى بكر

كانت وفاة ابى بكر رضه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلثاء وهو ابن ثلاث وستّين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمّه اليهود فى أُرز وقيل فى حريرة وهى الحسو فاكل هو والحارث بن كَلَدَة فكفّ الحارث وقال لابى بكر اكلنا طعامًا مسمومًا سمّ سنة فماتا بعد سنة وقيل انّه اغتسل وكان يومًا باردًا فحمّ خمسة عشر يومًا لا يخرج الى صلاة فامر عمرَ ان يصلّى بالناس ولمّا مرض قال له الناس الا ندعو الطبيب قال قد اتانى وقال لى انا فاعل ما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثمّ مات، وكانت خلافته سنتَيْن وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين واربعة اشهر الّا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عُمَيْس وابنه عبد الرحمان وان يُكَفَّن فى ثوبَيْه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحىّ احوج الى الجديد من الميّت انّما هو للمُهْلة والصديد، ودُفن ليلًا وصلّى عليه عمر بن الخطّاب فى مسجد رسول الله صلعم وكبّر عليه اربعًا وحُمل على السرير الذى حُمل عليه رسول الله صلعم ودخل قبره ابنه

Digitized by Google

عبد الرحمان وعمر وعثمان وطلحة وجُعل رأسه عند كتفي النبيّ صلّعم والصقوا لحده بلحد النبيّ صلّعم وجُعل قبره مثل قبر النبيّ صلّعم مسطّحًا، واقامت عائشة عليه النوح فنهاهنّ عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخلْ فاخرجْ الىّ ابنة ابى قُحافة فاخرج اليه امّ فروة ابنة ابى قحافة فعلاها بالدرّة ضربات فتفرّق النوح حين سمعن ذلك، وكان آخر ما تكلّم به توفّنى مسلمًا والحقْنى بالصالحين، وكان ابيض خفيف العارضَيْن احْنى لا يتمسّك ازاره معروقَ الوجه نحيفًا اقنى غائر العينَيْن يخضب بالحنّاء والكتم وكان ابوه حيًّا بمكّة لمّا توفّى، وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق ابن ابى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن لُؤَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك يجتمع مع النبيّ صلّعم فى مرّة بن كعب وامّه امّ الخير سَلْمَى بنت صخر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم، وقيل انّ رسول الله صلّعم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل انّما قيل له عتيق لرقّة حسنه وجماله، واسلمت امّه قديمًا بعد اسلام ابى بكر وتزوّج فى الجاهليّة قُتَيْلة بنت عبد العزّى بن عامر بن لُؤَىّ فولدت له عبد الله واسماء وتزوّج ايضًا فى الجاهليّة امّ رُومان واسمها دَعْد بنت عامر بن عُميرة الكنانيّة فولدت له عبد الرحمان وعائشة وتزوّج فى الاسلام اسماء بنت عُمَيْس وكانت قبله عند جعفر بن ابى طالب فولدت له محمّد بن ابى بكر وتزوّج ايضًا فى الاسلام[1] حبيبة بنت خارجة ابن زيد الانصاريّة فولدت له بعد وفاته امّ كُلْثوم ۞

اسماء قضاته وعُمّاله وكُتّابه

لمّا ولى ابو بكر قال له ابو عُبَيْدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضاء فمكث عمر سنةً لا ياتيه رجلان، وكان علىّ بن ابى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وكان يكتب

[1]) Codd. add. ام.

Digitized by Google

له من حضر، وكان عامله على مكّة عتّاب بن أُسيد ومات فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان ابن ابى العاص وعلى صنعاء المُهَاجر بن ابى اميّة وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى خَوْلان يَعْلى بن مُنْية وعلى زَبيد ورِمَع ابو موسى وعلى الجَنَد مُعاذ بن جَبَل وعلى البحرين العلاء ابن الحضرمىّ وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثَوْر الى جُرَش وعياض بن غَنم الى دومة الجندل وكان بالشام ابو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكلّ رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله، وعاش ابوه بعده ستّة اشهر وايّامًا ومات وله سبع وتسعون سنة ۞

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر اوّل الناس اسلامًا فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فى ذلك وقال النبىّ صلعم ما دعوتُ احدًا الى الاسلام الّا كانت له عنه كبوة غير ابى بكر، والذى ورد له عن النبىّ صلعم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنّة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضًا كقوله صلعم للمرأة ان لم تجدينى فاتى ابا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر الى غير ذلك، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلعم واعتق سبعة نفر كلّهم يُعَذَّب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فُهَيرة وزِنّيرة والنهديّة وابنها وجارية بنى مؤمّل وامّ عُبَيْس واسلم، وله اربعون الفًا انفقها الله فى مع ما كسب فى التجارة، ولمّا ولى الخلافة وارتدّت العرب خرج شاهرًا سيفه الى ذى القَصّة فجاءه علىٌّ واخذ بزمام راحلته وقال له اين يا خليفة رسول الله صلعم اقول لك ما قال لك رسول الله صلعم يوم أُحد اشِمْ سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أُصبْنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى الجيش، وكان له بيت مال بالسُّنْح وكان يسكنه الى ان انتقل

الى المدينة فقيل له الا تجعل عليه مَنْ يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء فلمّا انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره، وفى خلافته انفتح معدن بنى سُلَيْم وكان يسوّى فى قسمته بين السابقين الاوّلين والمتاخّرين فى الاسلام وبين الحرّ والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدّم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انّما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة وانّما هذه الدنيا بلاغٌ، وكان يشترى الاكسية ويفرّقها فى الارامل فى الشتاء، ولمّا توفّى ابو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئًا غير دينار سقط من غرارة فترحّموا عليه، قال ابو صالح الغفارىّ كان عمر يتعهّد امرأةً عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضى اشغالها سرًّا وهو خليفة فقال له انت هو لعمرى، قال ابو بكر بن حفص بن عمر لمّا حضرت ابا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموتَ فتمثّلت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثمّ قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد انّى قد كنتُ نحلتُك حائط كذى وفى نفسى منه شيء فرددتّه على الميراث فردّيه فقال انّما هما اخواك واختاك قالت مَنْ الثانية انّما هى اسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعنى زوجته وكانت حاملًا فولدت امّ كُلْثوم بعد موته وقال لها ما انا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارًا ولا درهمًا ولكنّا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فىء المسلمين الّا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مُتُّ فابعثى بالجميع الى عمر، فلمّا مات بعثته الى عمر فلمّا رآه بكى حتّى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم

الله ابا بكر لقد اتعب مَنْ بعده ويكرّر ذلك وامر برفعه فقال عبد الرحمان بن عَوف سبحان الله تسلب عيال ابى بكر عبدًا وناضحًا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دَراهم فلو امرتَ بردّها عليهم، فقال لا والذى بعث محمّدًا صلّعم لا يكون هذا فى ولايتى ولا خرج ابو بكر منه واتقلّده انا وامر ابو بكر ان يردّ جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته، وقيل انّ زوجته اشتهت حلوًا فقال ليس لنا ما نشترى به فقالت انا استفضل من نفقتنا فى عدّة ايّام ما نشترى به قال افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها فى ايّام كثيرة شىء يسير فلمّا عرّفته ذلك ليشترى به حلوًا أخذه فردّه الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كلّ يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له، هذا والله هو التقوى الذى لا مزيد عليه وبحقّ قدمه الناس رضى الله عنه وارضاه، وكان منزل ابى بكر بالسُّنْح عند زوجته [1] حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستّة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجلَيْه الى المدينة وربّما ركب فرسه فيصلّى بالناس فاذا صلّى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلّى بالناس عمر، وكان يغدو كلّ يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربّما خرج هو بنفسه فيها وربّما رُعيت له وكان يحلب للحىّ اغنامهم فلمّا بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمرى لاحلبنّها لكم وانّى لارجو ان لا يغيّر ىى ما دخلتُ فيه فكان يحلب لهم، ثمّ تحوّل الى المدينة بعد ستّة اشهر من خلافته وقال ما تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الّا التفرّغ لهم والنظر فى شأنهم فترك التجارة، وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يومًا بيوم وحجّ ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كلّ سنة ستّة

---

[1]) Codd. add. ام.

Digitized by Google

آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلمّا حضرته الوفاة اوصى ان تُباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان اوّل والٍ فرض له رعيّته نفقته واوّل خليفة ولى وابوه حيّ واوّل مَنْ سمّى مصحف القرءان مصحفًا واوّل من سُمّى خليفة، (زنّيرة بكسر الزاء والنون مشدّدة، وعُبَيْس بضمّ العين المهملة وبالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، ومُنْية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان) ☆

ذكر استخلافه عمر بن الخطّاب

لما نزل بابى بكر رضه الموت دعا عبد الرحمان بن عَوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انّه افضل من رايك الّا انّه فيه غِلْظة، فقال ابو بكر ذلك لانّه يرانى رقيقًا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرًا ممّا هو عليه وقد رمّقتُهُ فكنتُ اذا غضبتُ على رجل ارانى الرضاء عنه واذا لِنْتُ له ارانى الشدّة عليه، ودعا عثمانَ بن عفّان وقال له اخبرْنى عن عمر فقال سريرته خيرٌ من علانيته وليس فينا مثله، فقال ابو بكر لهما لا تذكرا ممّا قلتُ لكما شيئًا ولو تركته ما عدوتُ عثمان والخيرة له ان لا يلى من اموركم شيئًا ولوددتُ انّى كنت من اموركم خِلْوًا وكنت فيمن مضى من سلفكم[1]، ودخل طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال استخلفتَ على الناس عمرَ وقد رايتَ ما يلقى الناس منه وانت معه وكيف به اذا خلا بهم وانت لاقٍ ربّك فسايلك عن رعيّتك، فقال ابو بكر اجلسونى فاجلسوه فقال أبالله تخوّفنى اذا لقيتُ ربّى فسايلنى قلتُ استخلفتُ على اهلك خير اهلك، ثمّ انّ ابا بكر احضر عثمان بن عفّان خاليًا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قُحافة الى المسلمين امّا بعد، ثمّ أُغمى عليه

---

[1]) B. سبقكم.

Digitized by Google

فكتب عثمان امّا بعد فانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطّاب ولم آلكم خيرًا، ثمّ افاق ابو بكر فقال اقرأْ علىّ فقرأ عليه فكبّر ابو بكر وقال اراك خِفْتَ ان يختلف الناس إن مُتُّ فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله، فلمّا كتب العهد امر به ان يُقْرأ على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس[1] انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلّعم فانّه لم يالكم نصحًا، فسكن الناس فلمّا قُرئ عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفتُ عليكم فانّى ما استخلفتُ عليكم ذا قرابة وانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ فاسمعوا له واطيعوا فانّى والله ما آلوت من جهد الراى، فقالوا سمعنا واطعنا ثمّ احضر ابو بكر عمرَ فقال له انّى قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلّعم واوصاه بتقوى الله ثمّ قال يا عمر انّ لله حقًّا بالليل ولا يقبله فى النهار وحقًّا فى النهار لا يقبله بالليل وانّه لا يقبل نافلة حتّى تؤدّى الفريضة الم تر يا عمر انّما ثقلتْ موازين من ثقلت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم للحقّ وثقله عليهم وحقٌّ لميزان لا يوضع فيه غدًا الّا حقٌّ ان يكون ثقيلًا الم تر يا عمر انّما خفّت موازين مَنْ خفّت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم الباطل وخفّت عليهم وحقّ لميزان ان لا يوضع هذا الّا باطل ان يكون خفيفًا الم تر يا عمر انّما نزلت آية الرخاء مع آية الشدّة وآية الشدّة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبًا راهبًا لا يرغب رغبة يتمنّى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه اولم تر يا عمر انّما ذكر الله اهل النار باسواء اعمالهم فاذا ذكرتُهم قلتُ انّى لارجو ان لا اكون منهم وانّه انّما ذكر اهل الجنّة باحسن اعمالهم لانّه يجاوز لهم ما كان من سيّئ

---

[1]) B. add. اترضون بمن استخلف عليكم،

فاذا ذكرتُهم قلتُ ايسن عملى من اعمالهم فان حفظتَ وصيّتى فلا يكونَنّ غائب احبّ اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه، وتوفّى ابو بكر فلمّا دُفن صعد عمر بن الخطّاب فخطب الناس ثمّ قال انّما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده وامّا انا فورب الكعبة لاحملنّكم على الطريق، وكان اوّل كتاب كتبه الى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانّه كان عليه ساخطًا فى خلافة ابى بكر كلّها لوقعته بابن نُوَيرة وما كان يعمل فى حربه واوّل ما تكلّم به عزل خالد وقال لا يلى لى عملًا ابدًا وكتب الى ابى عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يُكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزعْ عمامته عن رأسه وقاسمْه ماله، فذُكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحارث بن هشام فقالت له والله لا يحبّك عمر ابدًا وما يريد الّا ان تكذّب نفسك ثمّ ينزعك، فقبّل رأسها وقال صدقتَ فلمّا ان يكذّب نفسه فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثمّ قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو اصحّ ❁

ذكر فتح دِمَشْق

قيل ولمّا هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بَشير بن كعب الحميرىّ وسار حتّى نزل بالصُّفّر فاتاه الخبر انّ المنهزمين اجتمعوا بفِحْل واتاه الخبر ايضًا بانّ المدد قد اتى اهل دمشق من حِمْص فكتب الى عمر فى ذلك فاجابه عمر يامره بان يبدأ بدمشق فانّها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل اهل فِحْل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فِحْل فاذا فُتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شُرَحْبيل بن حَسَنَة وعمرًا بالاردنّ وفلسطين، فارسل ابو عبيدة الى فِحْل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبًا منها وبثق الروم الماء حول فِحْل فوحلت الارض فنزل

Digitized by Google

عليهم المسلمون فكان اوّل محصور بالشام اهل فحْل ثمّ اهل دمشق، وبعث ابو عبيدة جندًا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندًا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نَسْطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو[1] على ناحية وكان هرقل قريب حِمْص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فنعتها خيول المسلمين لله عند حمص فحذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون، وَوُلد للبطريق الذى على اهلها مولود فصنع طعامًا فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الّا ما كان من خالد فانّه كان لا ينام ولا يُنيم ولا يخفى عليه من امورهم شيء وكان قد اتّخذ حبالًا كهيئة السلاليم واوهاقًا فلمّا امسى ذلك اليوم نهد هو ومَنْ معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدّمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدىّ وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرًا على السور فأرْقوا الينا واقصدوا الباب، فلمّا وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق واكثره ماء فصعد المسلمون ثمّ انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان مَنْ يحميه وامرهم بالتكبير فكبّروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى مَنْ يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوّابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كلّ ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كلّ مَنْ عنده من الروم، فلمّا رأى الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخلْ وامنعْنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل

---

[1]) B. يزيد.

Digitized by Google

كل باب بصلح ممّا يليهم، ودخل خالد عنوةً فالتقى خالد والقوّاد في وسطها هذا قتلًا ونهبًا وهذا صفحًا وتسكينًا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود الله عند فحْل وعند حمص وغيرهم ممّن هو رِدْأٌ للمسلمين، وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابى وقّاص فارسلهم وامّر عليهم هاشم بن عُتْبة المِرْقال وكانوا قد قُتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض مَنْ قُتل وكان ممّنْ ارسل الاشْتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فحْل ☆

ذكر غزوة فحْل

فلمّا فُتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فحْل واستخلف على دمشق يزيدَ بن ابى سفيان وبعث خالدًا على المقدّمة وعلى الناس شُرَحْبيل بن حَسَنة وكان على المجنّبتَيْن ابو عبيدة وعمرو ابن العاص وعلى الخيل ضِرار بن الازْور وعلى الرجّال عِياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بَيْسان فهم بها فنزل شُرَحْبيل بالناس فحلًا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمّى تلك الغزاة ذات الرَّدَغة وبَيْسان وفحْل، واقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترّهم الروم فخرجوا وعليهم سِقْلار بن مخْراق [1] فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شُرَحْبيل لا يبيت ولا يصبح الّا على تعبية، فلمّا هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا اشدّ قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أُصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مآخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون

---

[1]) C. P. sine punctis; B. بحراق.

Digitized by Google

فاخذوهم ولا يمنعون بدُلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الّا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونًا لهم على عدوّهم وغنموا اموالهم فاقتسموها، وانصرف ابو عبيدة بخالد ومَنْ معه الى حمص، وممّن قتل فى هذه الحرب السائب ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السّهمىّ له صحبة، (فِحْل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام) ☆

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لمّا استخلف ابو عُبَيْدة يزيدَ بن ابى سفيان على دمشق وسار الى فِحْل سار يزيد الى مدينة صَيْدا وعِرْقة وجُبَيْل وبَيروت وهى سواحل دمشق على مقدّمته اخوه معاوية ففتحها فتحًا يسيرًا وجلا كثير من اهلها وتولّى فتح عِرْقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد، ثمّ انّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثمّ رمّها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع، ولمّا ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجّه معاوية سفيان بن مُجيب الازدىّ الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثمّ بنى فى مرج على اميال منها حصنًا سُمّى حصن سُفيان وقطع المادّة عن اهلها من البرّ والبحر وحاصرهم فلمّا اشتدّ عليهم الحصار اجتمعوا فى احد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدّهم او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجّه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلًا وهربوا، فلمّا اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثمّ يغدو على العدوّ فوجد الحصن خاليًا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه المينا اليوم ثمّ بناه عبد الملك بن مروان وحصّنه ثمّ نقض اهله أيام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه ☆

Digitized by Google

ذكر فتح بَيْسان وطبرية

لمّا قصد ابو عُبَيْدة حِمْص من فحْل ارسل شُرَحْبيلَ ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ثمّ صالحهم مَنْ بقى على صُلح دمشق فقبل ذلك منهم، وكان ابو عبيدة قد بعث بالاثْقور الى طبرية يحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضًا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القوّاد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر، قال ابو جعفر وقد اختلفوا فى اىّ هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل انّ المسلمين لمّا فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها، ثمّ لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطّاب بعزل خالد وولاية ابى عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرّفه ابو عبيدة ذلك حتّى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد واظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق فى رجب سنة اربع عشرة وقيل انّ وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانّما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض ۞

ذكر خبر المثنّى بن حارثة وابى عُبَيْد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنّى بن حارثة الشيبانىّ من العراق على ابى بكر ووصيّة ابى بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلمّا اصبح عمر من الليلة الّتى مات فيها ابو بكر كان اوّل ما عمل ان ندب الناس مع المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ثم بايع الناس ثمّ ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثًا ولا ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدّة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلمّا كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اوّل منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفىّ وهو والد المختار وسعد

ابن عبيد الانصارىّ وسَليط بن قيس وهو ممَّنْ شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلّم المثنّى بن حارثة فقال ايّها الناس لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه فانّا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقّى السواد وانلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها، فاجتمع الناس فقيل لعمر أمّرْ عليهم رجلًا من السابقين من المهاجرين او الانصار، قال لا والله لا افعلّ انما رفعهم [1] الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدوّ فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافًا وثقالًا ويسبقون الى الرفع اولى بالرياسة منهم والله لا أؤمّر عليهم الّا أوّلهم انتدابًا، ثمّ دعا ابا عبيد وسعدًا وسَليطًا وقال لهما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى ما لكما من المسابقة، فامّر ابا عبيد وقال له اسمعْ من اصحاب رسول الله صلّعم واشركْهم فى الامر ولم يمنعنى ان أؤمّر سَليطًا الّا سرعته الى الحرب وفى التسرّع الى الحرب ضياع الاعراب [2] فانّه لا يصلحها الّا الرجل المكيث [3]، واوصاه بجنده فكان بعث ابى عبيد أوّل جيش سيّره عمر ثمّ بعده سيّر يَعْلى بن مُنْيَة الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران بوصيّة رسول الله صلّعم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ☆

ذكر خبر النّمارق

فسار ابو عبيد الثقفىّ وسعد بن عُبَيْد وسَليط بن قيس الانصاريّان والمثنّى بن حارثة الشيبانىّ احد بنى هند من المدينة وامر عمر المثنّى بالتقدّم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسُن اسلامه من اهل الرّدّة، ففعلوا ذلك وسار المثنّى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهريران حتّى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرّخزاد وملكت بوران وكانت عدلًا بين الناس حتّى يصطلحوا

---

[1]) B. زينهم. [2]) Codd. الاعربيان ? [3]) B. مكثب.

Digitized by Google

فارسلت الى رستم بن الفرّخزاد بالخبر وحثّه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشًا لآزرميدخت الّا هزمه حتّى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوُخش وحصره وآزرميدخت بالمدائن، ثمّ افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملّكه عشر سنين ثمّ يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدًا والّا ففى نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوّجتْهُ فدانت له فارس قبل قدوم ابى عبيد، وكان منجّمًا حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ارى قال حبّ الشرف والطمع، ثمّ قدم المثنّى الى الحيرة فى عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر، فكتب رُستم الى الدهاقين ان يؤثروا بالمسلمين وبعث فى كلّ رستاق رجلًا يؤثر باهله فبعث جابانَ الى فرات بادَقْلى وبعث نرسى الى كَسْكر ووعدهم يومًا وبعث جندًا لمصادمة المثنّى، وبلغ المثنّى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنّى من الحيرة فنزل خفّان لئلّا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه واقام حتّى قدم عليه ابو عبيد فلمّا قدم لبث ايّامًا يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنّى على الخيل وكان على مجنّبتَىْ جابان جِشْنس[1] ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالًا شديدًا فهزم الله اهل فارس وأُسر جابان اسره مَطَر بن فضّة التيمىّ وأُسر مردانشاه اسره أَكْتَل بن شمّاخ العُكلىّ فقتله، وامّا جابان فانّه خدع مطرًا وقال له هل لك ان تؤمننى واعطيك غلامَيْن امردَيْن خفيفَيْن فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انّه جابان

---

[1]) C. P. حشنش; B. حشيش.

Digitized by Google

واشاروا عليه بقتله فقال انّى اخاف الله ان اقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلّهم وتركوه، وارسل فى طلب المنهزمين حتّى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم، (أكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثنّاة باثنتين من فوقها وفى آخره لام) ✿

ذكر وقعة السقاطيّة بكَسْكر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النِرْسيان وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الّا ملك الفرس او مَنْ اكرموه بشىء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالّة وهو فى عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنّى فى تعبيته لذلك قاتل فيها بالنمارق وكان على ميمنتى نرسى بندُوَيْه وتيروَيْه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزّوابى ولمّا بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يُدْعى السقاطيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم فراى ابو عبيد من الاطعمة شيئًا كثيرًا فنفله مَنْ حوله من العرب واخذوا النِرْسيان فاطعموه الفلّاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه انّ الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله، واقام ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثنّى الى باروسما وبعث والقًا الى الزوابى وعاصمًا الى نهر جَوْبر[1] فهزموا مَنْ كان تاجمّع واخربوا وسبوا اهل زَنْدورد وغيرها وبذل لهم فُرّخ وفراونداد عن اهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجلًا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحًا وجاء فروخ وفرارنداد الى ابى

---

[1]) C. P. جرحر; B. بهرام جور; Mus. Br. et Bodl. جور.

Digitized by Google

عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسّر ونحن فاعلون وكانوا يتربّصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قومًا من بلادهم استأثر عليهم بشيء ولا والله لا آكل ما اتيتم به ولا ممّا افاء الله الّا مثل ما ياكل اوساطهم ، فلمّا هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضًا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احدٌ الّا وقد أُتي بمثل هذا فاكل حينئذ ۞

ذكر وقعة الجالينوس

ولمّا بعث رستم الجالينوس امره ان يبدأ بنرسى ثمّ يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بباقشياثا من بارسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثمّ ارتحل حتّى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انّك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبريّة تقدم على قوم تجرّؤوا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظرْ كيف تكون واحرزْ لسانك ولا تُفشينّ سرّك فانّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّنٌ لا يؤتَى من وجه يكرهه واذا ضيّعه كان بضيعة ۞

ذكر وقعة قُسّ الناطف[1] ويقال لها الجسر ويقال المَرُّوحَة وقتل ابى عُبَيْد بن مسعود

ولمّا رجع الجالينوس الى رستم منهزمًا ومَنْ معه من جنده قال رستم اىّ العجم اشدّ على العرب قال بهمن جاذَوَيْه المعروف بذى الحاجب وانّما قيل له ذا الحاجب لانّه كان يعصّب حاجبَيْه بعصابة ليرفعهما كبرًا[2] ، فوجّهه ومعه فيلة وردّ الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانيةً فاضربْ عنقه، فاقبل بهمن جاذويه ومعه

---

[1]) Codd. الناطف. [2]) Codd. كثيرا.

Digitized by Google

درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثماني اذرع وطول اثنى عشر ذراعًا فنزل بقُسّ الناطف، واقبل ابو عبيد فنزل بالمَرْوحة فرات دومة امرأته امّ المختار ابنه انّ رجلًا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال لَهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قُتلتُ فعلى الناس فلان فان قُتل فعليهم فلان حتّى امّر الذين شربوا من الاناء ثمّ قال فان قُتل فعلى الناس المثنّى، وبعث اليه بهمن جاذويه امّا ان تعبر الينا وندَعكم والعبور وامّا ان تدعونا نعبر اليكم، فنهاه الناس عن العبور ونهاه سَليط ايضًا فلجّ وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منّا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صَلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلمّا نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئًا منكرًا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرّقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشّاب واشتدّ الامر بالمسلمين فترجّل ابو عبيد والناس ثمّ مشوا اليهم ثمّ صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الّا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلًا الّا حطّوا رحله وقتلوا اصحابه، واهوى الفيل لابى عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلمّا بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثمّ اخذ اللواء الذى امّره بعده فقاتل الفيل حتّى تنحّى عن ابى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثمّ قتل الفيلُ الامير الذى بعد ابى عبيد وتتابع سبعة انفس من ثقيف كلّهم ياخذ اللواء ويقاتل حتّى يموت ثمّ اخذ اللواء المثنّى فهرب عنه الناس، فلمّا راى عبد الله بن مَرْثد الثقفىّ ما لقى ابو عبيد وخلفاؤه وما يصنع

Digitized by Google

الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايّها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق مَنْ لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنّى وفرسان من المسلمين الناس وقال انّا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا ولا تفرّقوا نفوسكم، وقاتل عُروة بن زيد الخيل قتالًا شديدًا وابو مِحْجن الثقفيّ وقاتل ابو زُبَيْد الطائيّ حمية للعربيّة وكان نصرانيًّا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنّى *من عبر نجا* فجاوزوا العلوج فعقدوا الجسر وعبروا الناس، وكان آخر مَنْ قُتل عند الجسر سَليط بن قيس وعبر المثنّى وحمى جانبه فلمّا عبر ارفضّ عنه اهل المدينة وبقى المثنّى فى قلّة وكان قد جُرح وأُثبت فيه حلق من درعه، وأُخبر عمر عمّن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتدّ عليه وقال اللهمّ انّ كلّ مسلم فى حلّ منّى انا فيئة كلّ مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الىّ لكنتُ له فيئة، وهلك من المسلمين اربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة آلاف وقُتل من الفرس ستّة آلاف، واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانّهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقَيْن الفهلوج على رستم واهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن، وكانت هذه الوقعة فى شعبان، وكان فيمن قُتل بالجسر عُقبة وعبد الله ابنا قيطى بن قيس وكانا شهدا أُحُدًا وقُتل معهما اخوهما عبّاد ولم يشهد معهما أُحدًا وقُتل ايضًا قيس بن السّكن بن قيس ابو زيد الانصاريّ وهو بدريّ لا عقب له وقُتل يزيد بن قيس بن الخُطَيْم الانصاريّ شهد أُحدًا وفيها قُتل ابو اميّة الفزاريّ له صحبة والحكم بن مسعود اخو ابى عبيد وابنه جبر[2] بن الحكم بن مسعود ☆

---

[1]) C. P. غبر ومن المسلمين. [2]) B. حيى.

Digitized by Google

ذكر خبر الليس الصغرى

لمّا عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتّى اخذا بالطريق وبلغ المثنّى فعلمها فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنّا انّه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرَيْن وخرج اهل الليس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذمّة وقتلهما وقتل الاسرى، وهرب ابو مِحْجَن من الليس ولم يرجع مع المثنّى بن حارثة ☆

ذكر وقعة البُوَيْب

لمّا بلغ عمر خبر وقعة ابى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنّى وكان فيمن ندب بَجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانّه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرّقين فيها فسأل النبىّ صلّعم ان يجمعهم فوعده ذلك فلمّا ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبىّ صلّعم فلم يفعل فلمّا ولى عمر طلب منه ذلك فكتب الى عُمّاله انّه من كان ينسب الى بَجيلة فى الجاهليّة وثبت عليه فى الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلمّا اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وابوا الّا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيّرهم الى المثنّى ابن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضَّبّىّ فيمن تبعه الى المثنّى وكتب الى اهل الرِدّة فلم ياته احد الّا رمى به المثنّى وبعث المثنّى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم، وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرىّ فى جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا، وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مِهْران الهمذانىّ الى الحيرة فسمع المثنّى ذلك وهو بين القادسيّة وخُفّان فاستبطن فرات بادُقْلى وكتب الى جرير وعصمة وكلّ من اتاه ممدّا له يُعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البُوَيْب فهو الموعد فانتهوا الى المثنّى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب ممّا يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنّى يقول امّا

ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنّى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبّى المثنّى اصحابه وكان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوّهم فافطروا وكان على مجنّبتَي المثنّى بَشير ابن الخصاصيّة وبُسْر بن ابى رُهْم وعلى مجرّدته المُعنّى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الرِدّ مَذْعور وكان على مجنّبتَىْ مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة وسردانشاه واقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كلّ صفّ فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زُجّلٌ فقال المثنّى للمسلمين انّ الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت، ودنوا من المسلمين وطاف المثنّى فى صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانّما سُمّى بذلك لينه وكان لا يركبه الّا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرّضهم ويهزّهم ولكلّهم يقول انّى لارجو ان لا يسوءنى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرّنى اليوم لنفسى شىء الّا وهو يسرّنى لعامّتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيّب له قولاً ولا فعلاً وقال انّى مكبّرٌ ثلاثًا فهيّوا ثمّ احملوا فى الرابعة فلمّا كبّر اوّل تكبيره اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليًّا فراى المثنّى خللاً فى بنى عِجْل فجعل يمدّ لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحًا، فلمّا طال القتال واشتدّ قال المثنّى لانس ابن هلال النمرىّ انّك امرؤٌ عربىٌّ وان لم تكن على ديننا فاذا حملتُ على مِهْران فاحملْ معى فاجابه فحمل المثنّى على مهران فازاله حتّى دخل فى ميمنته ثمّ خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تُقْتَل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتثّ مسعود اخو المثنّى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلمّا أُصيب مسعود تضعضع مَنْ معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنّكم مصرعى وكان المثنّى قال لهم

اذا رايتمونا أُصبنا فلا تَدَعوا ما انتم فيه الزموا مصافّكم واغنوا عنّا من يليكم، واوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام نصرانىٌّ من تغلب مهرانَ واستوى على فرسه فجعل المثنّى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبىُّ قد جلب خيلًا هو وجماعة من تغلب فلمّا رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنّى قلب المشركين والمجنّبات بعضها يقاتل بعضًا فلمّا راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب مجنّبات المسلمين على مجنّبات المشركين وجعلوا يردّون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنّى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم مَنْ يذمرهم ويقول لهم عاداتكم فى امثالهم انصروا الله ينصرْكم حتّى هزموا الفرس وسبقهم المثنّى الى الجسر واخذ طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذْتهم خيول المسلمين حتّى قتلوهم وجعلوهم جثيًّا[1]، فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة ابقى رمّة منها بقيت عظام القتلى دهرًا طويلًا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسُمّى ذلك اليوم الاعشار أُحصى مائة رجل قتل كلُّ رجل منهم عشرة، وكان عُروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانىُّ وعَرْفجة الازدىُّ من اصحاب التسعة، وقُتل المشركون فيما بين السَّكون اليوم وضَفّة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل، وندم المثنّى على اخذه بالجسر وقال عجزتُ عجزة وقى الله شرّها بسابقنى ايّام الى الجسر حتّى احرجتُهم فلا تعودوا ايّها الناس الى مثلها فانّها كانت زلّة فلا ينبغى احراج مَنْ لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنّى وخالد بن هلال فصلّى عليهم المثنّى وقال والله انّه ليهون وجدى ان صبروا وشهدوا البُوَيْب ولم ينكلوا، وكان قد اصاب المسلمون غنمًا ودقيقًا وبقرًا فبعثوا به الى عيال

---

[1]) B. جثما.

مَنْ قدم من المدينة وهم بالقوادس، وارسل المثنّى للخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب[1] وغنموا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئًا كثيرًا فقسمه فيهم ونفّل اهل البلاد واعطى بَجيلة رُبُع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنّى يعرّفونه سلامتهم وانّه لا مانع دون القوم ويستاذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا[2] حتّى بلغوا ساباط وتحصّن اهله منهم واستباحوا القرى ثمّ مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرّهم ان يتركوا ما وراء دجلة، (بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة) ☆

ذكر خبر الخَنافس وسوق بغداذ

ثمّ خلف المثنّى بالحيرة بَشير بن الخصاصيّة وسار يمخر السواد وارسل الى مَيْسان ودست مَيْسان واذكى المسالح ونزل اللِيس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تُدْعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة اللِيس الآخرة، وجاء الى المثنّى رجلان احدهما انبارىٌّ فدلّه على سوق الخنافس والثانى حيرىٌّ[3] دلّه على بغداذ فقال المثنّى ايّتهما قبل صاحبتهما فقالا بينهما مسيرة ايّام قال ايّهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقُضاعة يخفرونهم، فركب المثنّى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانس بن وَبَرَة وعلى ربيعة السَّليل ابن قيس وهم الخفراء فانتسف[4] السوق وما فيها وسلب الخفراء، ثمّ رجع فاتى الانبار فتحصّن اهلها منه فلمّا عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلّاء على سوق بغداذ واظهر لدهقان الانبار انّه يريد المدائن وسار منها الى بغداذ ليلًا وعبر اليهم وصبّحهم فى اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شاء، وقال المثنّى لا

---

1) B. البر. 2) B. فساروا. 3) B. خيبرى; *Taberist.* II, p. 228: جسرى. 4) B. فانتهب.

Digitized by Google

تاخذوا الّا الذهب والفضّة والخزّ من كلّ شيء ثمّ عاد راجعًا حتّى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبرّ والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدّروها ثمّ تكلّموا انّه لم يبلغ النذير مدينتهم بعدُ ولو بلغهم لحال الرُّعْب بينهم وبين طلبكم انّ للغارات روعات تُضعف القلوب يومًا الى الليل ولو طلبكم الحامون مِنْ رأى العين ما ادركوكم وانتم على العرب[1] حتّى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتُهم التماس الاجر ورجاء النصر فثِقُوا بالله واحسنوا بـه الظنّ فقد نصركم فى مواطن كثيرة، ثمّ سار بهم الى الانبـار وكان مَنْ خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنّون الغارات ما بين اسفل كَسْكر واسفل الفرات وجسّوا مثْقبًا الى عين التمر وفى ارض الفلاليج والمثنّى بالانبار، ولمّا رجع المثنّى من بغداذ الى الانبـار بعث المُضارب العِجْلىّ فى جمـع الى الكَباث وعليه فارس العُنَاب التغلبىّ ثمّ لحقهم المثنّى فسار معهم فوجدوا الكَباث قد سـار من كان بـه[2] عـنـه ومعهم فارس العُناب فسـاروا المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحـل من الكَباث فقتلوا فى اخريات اصحابه واكثروا القتل، فلمّا رجعوا الى الانبار سرّح فُرات بن حَيّان التغلبىّ وعُتَيْبة بـن النهّاس وامرهما بالغارة على احيـاء من تغلب بصفّين ثمّ اتبعهما المثنّى واستـخلف على الناس عـمـرو بـن ابى سَلْمَى الهُجَيْمىّ فلمّا دنوا من صفّين فرّ مَنْ بها وعبروا الفرات الى الجزيرة، وفنى الزاد الذى مع المثنّى واصحابه فاكلوا رواحلهم الّا ما لا بدّ منه حتّى جلودها ثمّ ادركوا عيرًا من اهـل دَبًا وحَوْران فقتلوا مَنْ بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانـوا خفراء واخذوا العير فقال لهم دلّـونى فقال احدهم آمـنونى على اهلى ومالى وادلّكم

---

[1]) B. الفرات. [2]) B. يذب.

Digitized by Google

على حيّ من تغلب فآمنه المثنّى وسار معهم يومه فهجم العشيّ على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة واستاق الاموال وكان التغلبيّون بنى ذى الرُّوْجلة فاشترى من كان مع المثنّى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى اذا العرب يتسابون فى جاهليّتهم، وأُخبر المثنّى انّ جمهور مَنْ سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنّى وعلى مجنّبتيْه النعمان بن عَوف ومَطَر الشيبانيّان وعلى مقدّمته حُذَيفة بن مِحْصن الغلفانىّ فساروا فى طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤوا من النعم وعاد الى الانبار، ومضى عُتَيْبة وفرات ومَنْ معهما حتّى اغاروا على صقّين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتّى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرَق الغرَق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادانهم تغريق بتحريق يذكّرانهم يومًا من ايّام الجاهليّة احرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض، ثمّ رجعوا الى المثنّى وقد غرّقوهم وقد بلغ الخبر عمرَ فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انّهما لم يفعلا ذلك على وجه طلبَ ذَحْل انّما هو مَثَلٌ فاستحلفهما وردّهما الى المثنّى، (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء المثنّاة من فوقها والباء المثنّاة من تحتها والباء الموحّدة) ☆

ذكر الخبر عن الذى هيّج امر القادسيّة وملك يزدجرد

لمّا راى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتّى وهّنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوّهم ولم يبلغ من امركما ان نقرّكما على هذا الراى وان تعرّضاها للهلكة ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الّا المدائن والله لتجتمعانّ او لنبدأنّ بكما ثمّ نهلك وقد اشتفينا منكما، فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كِسْرى اكتبى

لنا نساء كسرى وسراريّه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت فاحضروهنّ جميعهنّ واخذوهنّ بالعذاب يستدلّوهنّ على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهنّ احد وقال بعضهنّ لم يبق الّا غلام يُدْعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامّه من اهل بادوريا، فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايّام شيرَى حين جمعهنّ فقتل الذكور وارسلته الى اخواله فلمّا سألوها عنه دلّتهم عليه فجاؤوا به فملّكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنّت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمّى الجنود لكلّ مسلحة وثغر فسمّى جند الجزيرة والابلّة والانبار وغير ذلك، وبلغ ذلك من امرهم المثنّى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطّاب بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتّى كفر اهل السواد مَنْ كان له عهد ومَنْ لم يكن له عهد فخرج المثنّى حتّى نزل بذى قار ونزل الناس بالطَّفّ فى عسكر واحد، ولمّا وصل كتاب المثنّى الى عمر قال والله لاضربنّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسًا ولا ذا راى وذا شرف وبسطة ولا خطيبًا ولا شاعرًا الّا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغُرَرهم، وكتب عمر الى المثنّى ومَنْ معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرّق فى المياه لئلّا تلى العجم وان لا يَدَعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم احدًا من اهل النجدات ولا فارسًا الّا احضروه امّا طوعًا او كرهًا، ونزل الناس بالخَلّ وشراف الى غُضّى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعضهم ويُغيث بعضهم بعضًا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وارسل عمر فى ذى الحجّة من السنة مخرجَهُ الى الحجّ الى عُمّاله على العرب ان لا يَدَعوا مَنْ له نجدة او فرس او سلاح او راى الّا وجّهوه اليه فامّا من كان على النصف [1] ما بين المدينة والعراق فجاء اليه

---

1) B. الثقف.

Digitized by Google

بالمدينة لمّا عاد من الحجّ وامّا مَنْ كان اقرب الى العراق فانضمّ الى المثنّى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر، وحجّ فى هذه السنة عمر بن الخطّاب بالناس وحجّ سنيه كلّها، وكان عامل عمر على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْية وعلى عُمان واليمامة حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمىّ وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج[1] الكوفة وما فُتح من ارضها المثنّى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذُكر علىّ ابن ابى طالب، وفى هذه السنة مات ابو كَبْشة مولى رسول الله صلّعم وقيل بعد ذلك، وفى خلافة ابى بكر مات سهل بن عمرو اخو سُهَيْل وهو من مسلمة الفتح، وفى خلافته مات الصَّعْب بن جثّامة الليثىّ، وفى اوّل خلافته مات ابنه عبد الله بن ابى بكر وكان قد جُرح فى حصار الطائف ثمّ انتقض عليه جرحه فمات، وفى هذه السنة توفّى الأَرْقم بن ابى الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذى كان رسول الله صلّعم مستخفيًا بداره بمكّة اوّل ما أُرسل ☆

سنة ١٤

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة،

ذكر ابتداء امر القادسيّة

لمّا اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتّى نزل على ماء يُدْعى صِرارَ فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد ايسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمان ابن عَوف فان لم يقدر هذان على علم شىء ممّا يريد ثلّثوا بالعبّاس بن عبد المطّلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدّوا فانّى

---

[1]) C. P. فتح; B. مرج.

Digitized by Google

سائر الاّ ان يجيء راى هو امثل من هذا، ثمّ جمع وجوه اصحاب رسول الله صلّعم وارسل الى علىّ وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدّمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمان وكانا على المجنّبتيْن فحصرا ثمّ استشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلًا من اصحاب رسول الله صلّعم ويومىء بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والاّ اعاد رجلًا وبعث [1] آخر ففى ذلك غيض [2] العدوّ، فجمع عمر الناس وقال لهم انّى كنتُ عزمت على المسير حتّى صرفنى ذوو الراى منكم وقد رايتُ ان اقيم وابعث رجلًا فاشيروا علىّ برجل، وكان سعد بن ابى وقّاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الراى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبتُ لكم الف فارس كلّهم له نجدة وراى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم، فلمّا وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدتَهُ قال من هو قالوا الاسد عاديًا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم واحضره وامّره على حرب العراق ووصّاه وقال لا يغرّنّك من الله ان قيل خال رسول الله صلّعم وصاحب رسول الله صلّعم فانّ الله لا يمحو السيّئ بالسيّء ولكنّه يمحو السيّء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويذكرون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رايتَ رسول الله صلّعم يلزمه فالزمْه، ووصّاه بالصبر وسرّحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حُمَيْضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب وابو سَبْرة بن ذؤيب على مَذْحج ويزيد بن الحارث الصُّدائىّ على صداء وحَبيب ومُسْلية وبِشْر بن عبد الله الهلالىّ فى قيس عيلان، وخرج اليهم عمر فمرّ

---

[1]) C. P. add. جندا. [2]) In C. P. hæc vox in غيظ corrig.

Digitized by Google

بفتية من السّكون مع حُصَيْن بن نُمَيْر ومعاوية بن حُدَيْج دُلْم سِباط فاعرض عنهم فقيل له ما لك وهؤلاء فقال ما مرّ بى قوم من العرب اكره الىّ منهم، ثمّ امضاهم فكان بعدُ يذكرهم بالكراهة فكان منهم سُودان بن حُمْران قتل عثمان وابن مُلْجم قتل عليًّا ومعاوية بن حُدَيْج جرّد السيف فى المسلمين يُظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان اشدّ الناس فى قتال علىّ، ثمّ انّ عمر اخذ بوصيّتهم وبعظتهم ثمّ سيّرهم وامدّ عمر سعدًا بعد خروجه بالفَىْ يمانىّ والفَىْ نجدىّ وكان المثنّى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنّى ينتظر قدومه فمات المثنّى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بَشير بن الخصاصيّة وسعد يومئذ بزُرُود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وامر عمر بنى اسد ان ينزلوا على حدّ ارضهم بين الحَزْن والبَسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الأشْعث بن قيس فى الف وسبعمائة من اهل اليمن فكان جميع مَنْ شهد القادسيّة بضعة وثلاثين الفًا وجميع مَنْ قُسم عليه فيئها نحو من ثلاثين الفًا، ولم يكن احد اجرأ على اهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمّونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يَدَعْ عمر ذا راى ولا شرف ولا خطيبًا ولا شاعرًا ولا وجيهًا من وجوه الناس الّا سيّره الى سعد، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنّى فاجتمعوا بشراف فعبّاهم وامّر الامراء وعرّف على كلّ عشرة عريفًا وجعل على الرايات رجالًا من اهل السابقة ووكّل بالحروب رجالًا على ساقتها ومقدّمتها ورجلها وطلائعها ومجنّباتها ولم يفصل الّا بكتاب عمر فجعل على المقدّمة زُهْرة بن عبد الله بن قَتادة بن الحَوِيّة فانتهى الى العُذَيْب وكان من اصحاب رسول الله صلّعم وجعل على الميمنة عبد الله بن المُعْتمّ وكان من الصحابة ايضًا واستعمل على الميسرة شُرَحْبيل بن السِّمط الكندىّ وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطة حليف بنى عبد

Digitized by Google

شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمىّ على الساقة وسَواد بن مالك التميمىّ على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلىّ على المجرّدة وعلى الرجّالة حَمّال بن مالك الاسدىّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمَيْن الحنفىّ وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمان بن ربيعة الباهلىّ وعلى قسمة الفىء ايضًا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسىّ والكاتب زياد بن ابيه، وقدم المُعنّى بن حارثة الشيبانىّ وسَلْمَى بنت خَصَفَة زوج المثنّى بشِراف وكان المعنّى بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسيّة وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنّى فقفله فاقامه ومَنْ معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يُعلمه برأى المثنّى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حَجَر من ارض العرب ولا يقاتلهم بعقر دارهم فان يُظْهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثمّ يكونوا اعلم بسبيلهم واجرأ على ارضهم الى ان يردّ الله الكرّة عليهم فترحّم سعد ومَن معه على المثنّى وجعل المعنّى على عمله واوصى باهل بيته خيرًا ثمّ تزوّج سعد سَلْمَى زوج المثنّى، وكان معه تسعة وتسعون بدريًّا وثلاثمائة وبضعة عشرة ممّن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممّن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة، وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راى المثنّى وكتب عمر ايضًا الى ابى عبيدة ليصرف اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق، وكان للفرس رابطة بقصر ابن مُقاتل عليها النعمان ابن قَبيصة الطائىّ وهو ابن عمّ قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلمّا سمع بمجيء سعد سأل عنه وعنده عبد الله بن سِنان بن خُزَيم الاسدىّ فقيل رجل من قريش فقال والله لاحاد به القتال فانّ قريشًا عبيد مَنْ غلب والله لا يخرجون من بلادهم الّا بخفّيْن[1]،

[1]) B. لحقير.

فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتّى دخل فيّته فقتله ولحق بسعد واسلم، وسار سعد من شراف فنزل العُذَيْب ثمّ سار حتّى نزل القادسيّة بين العَتيق والخندق بحيال القنطرة وقُدَيْس اسفل منها بميل، وكتب عمر الى سعد انّى أُلْقى فى روعى انّكم اذا لقيتم العدوّ هزمتموهم فتى لاعب احد منكم احدًا من العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم امانًا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فانّ الخطاء بالوفاء بقيّة وانّ الخطاء بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم، فلمّا نزل زُهْرة فى المقدّمة وامسى بعث سريّة فى ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة على الحيرة فلمّا جازوا السَّيْلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتّى حاذوهم واذا اخت آزادُمَرْد ابن آزادبه مرزبان الحيرة تُزَفّ الى صاحب الصِّين وهو من اشراف العجم فحمل بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ امير السريّة على شيرزاد ابن آزادبه فدقّ صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة آزادبه فى ثلاثين امرأً[1] من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبّح سعدًا بعُذَيْب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامّر عليهم غالب بن عبد الله الليثىّ، ونزل سعد القادسيّة واقام بها شهرًا لم يأته من الفرس احد، فارسل سعد عاصمَ ابن عمرو الى مَيْسان فطلب غنمًا او بقرًا فلم يقدر عليها وتحصّن منه مَنْ هناك فاصاب عاصم رجلًا بجانب اجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدوّ الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا ايّامًا، فبلغ ذلك الحجّاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انّهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان

---

[1]) C. P. امراة.

كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا وانه يُستدلّ بها على رضى الله وفتح عدوّنا فقال ما يكون هذا الّا والجمع ابرارٌ اتقياء قالوا ما ندرى ما اجنّت قلوبهم فامّا ما راينا فما راينا قطّ ازهد فى دنيا منهم ولا اشدّ بغضًا لها ليس فيهم جبان ولا عار[1] ولا غدار، وذلك يوم الاباقر[2]، وبثّ سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانًا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسيّة والفراغ منها سنتان وشىء وكان مقام سعد بالقادسيّة شهرَيْن وشيًّا حتّى ظفر، فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد واعلموه انّ العرب قد نزلوا القادسيّة ولا يبقى على فعلهم شىء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدوابّ والاطعمة وان ابطأ الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطّف وهيّجوه على ارسال الجنود، فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انّى اريد ان اوجّهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حلّ بالفرس ممّا لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثمّ قال له دَعْنى فانّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بى ولعلّ الدولة ان تثبت بى اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى وتكون قد ابقينا المكيدة والراى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرّة واشدّ على عدوّنا، فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرّنى تضييع الراى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدًّا لم اتكلّم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دَعْنى اقم بعسكرى واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والّا بعثنا غيره حتّى اذا لم نجد بدًّا صبرنا لهم وقد وقّتاهم ونحن حامون فانّى لا ازال مرجوًّا فى

---

1) B. غال. 2) C. P. الانافر.

Digitized by Google

اهل فارس ما لم اهزم، فانى الّا ان يسير فخرج حتّى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فانى، وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنّك ما ياتيك عنهم واستعنْ بالله وتوكّلْ عليه وابعثْ اليه رجالًا من اهل المناظرة والراى والجلد يدعونه فانّ الله جاعلٌ دُعاهم توهينًا لهم، فارسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مُقَرّن وبُسْر بن ابى رُهْم وحَمَلَة بن حَوِيّة وحَنْظلة بن الربيع وفرات بن حيّان وعدىّ بن سُهَيْل وعُطارد بن حاجب والمُغيرة بن زُرارة بن النباش الاسدىّ والاشعث ابن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شُعْبة والمعنّى بن حارثة الى يزدجرد دُعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستاذنوا على يزدجرد فحُبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم، واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلّها صُهّال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلْهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا امن اجل انّنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا، فقال النعمان بن مُقَرّن لاصحابه ان شئْتم تكلّمتُ عنكم ومَنْ شاء آثرتُهُ فقالوا بل تكلّمْ فقال انّ الله رحمنا فارسل الينا رسولًا يامرنا بالخير وينهانا عن الشرّ ووعدَنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدعُ قبيلة الّا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثمّ امر ان نبتدأ الى مَنْ خالفه من العرب فبدأ بهم فدخلوا معه على وجهَيْن مكره عليه فاغتبط وطائع وازداد فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذى كنّا عليه من العداوة والضيق ثمّ امرَنا ان نبتدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كلّه فان ابيتم فامَرَ من الشرّ هو اهون من آخر شرّ منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب

الله واقمنا على ان نحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والّا قاتلناكم، فتكلّم يزدجرد فقال انّى لا اعلم فى الارض امّة كانت اشقى ولا اقلّ عددًا ولا اسوأ ذات بين منكم قد كنّا نوكّل بكم قُرى الضواحى فيكفونا امركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفارس فان كان غرور لحقكم فلا يغرّنكم منّا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتًا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم، فاسكت القوم فقام المُغيرة بن زُرارة فقال ايّها الملك انّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانّما يُكرم الاشراف ويعظّم حقّهم الاشرافُ وليس كلّ ما أُرسلوا به قالوه ولا كلّ ما تكلّمتَ به اجابوك عليه فجاوبْنى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على ذلك لى فامّا ما ذكرتَ من سوء الحال فهى على ما وصفتَ واشدّ ثمّ ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبىّ صلّعم اليهم نحو قول النعمان وقتال مَنْ خالفهم او الجزية ثمّ قال له اختَرْ ان شئْتَ الجزية عن يد وانت صاغر وان شئْت فالسيفَ او تُسلم فتُنْجى نفسك، فقال لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُكم لا شىء لكم عندى، ثمّ استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثمّ سوقوه حتّى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انّى مُرْسل اليه رستم حتّى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسيّة ثمّ أُورده بلادكم حتّى اشغلكم بانفسكم باشدّ ممّا نالكم من سابور، فقام عاصم بن عمرو لياخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيّد هؤلاء فحمّله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشرْ فوالله لقد اعطانا الله اقاليد ملكهم، واشتدّ ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنتُ ارى انّ فى العرب مثل هؤلاء ما انتم باحسن جوابًا منهم ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا امرًا ليُدركُنّه او ليموتُنّ عليه على انّى وجدتُ افضلهم احمقهم

Digitized by Google

حيث حمل التراب على رأسه، فقال رستم فيها للملك انه اعقلهم وتطيّر الى فلكه وابصرها دون اصحابه، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبًا وبعث فى اثر الوفد وقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافَيْنا ارضنا وان اعجزه سلبكم الله ارضكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال فهب القوم بارضكم من غير شكّ وكان منجّمًا كاهنًا، وانفذ سواد بن مالكه التميمىّ بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجائب والغراض فاستاق ثلاثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور ولوقرها سمكًا وصبّح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فانّ الطعام كان كثيرًا عندهم فكانوا يسمّون الايّام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان، وبعث سعد سريّة اخرى فاغاروا فاصابوا ابلًا لبنى تغلب والنّمر واستاقوها ومَن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا، واغار عمرو ابن المارث على النهرَيْن فاستاق مواشى كثيرة وعاد، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدّمته الجالينوس فى اربعين الفًا وخرج هو فى ستّين الفًا وفى ساقته عشرون الفًا وجعل فى ميمنته الهُرْمُزان وعلى الميسرة مِهران بن بهرام الرازىّ وقال رستم للملك يشجّعه بذلكه ان فتح الله علينا القوم فتوجّهنا الى ملكهم فى دارهم حتّى نشغلهم فى اصلهم[1] وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة، وكان خروج رستم من المدائن فى ستّين الف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة الف وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولمّا فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البَنْدوان امّا بعد فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكلّفكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم[2] وابناءكم وقد كان من رايى مدافعتهم ومطاولتهم حتّى تعود سعودهم نُحوسًا فانّ السمكة قد كدّرت الماء وانّ النعائم قد حسُنت والزُّهرة قد حسُنت

---

1) C. P. ارضهم. 2) B. انفسكم.

Digitized by Google

واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الّا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وانّ اشدّ ما رايتُ انّ الملك قال لتسيرنّ او لاسيرنّ بنفسى، ولقى جابان رستمَ على قنطرة ساباط وكانا متجمّعين فشكى اليه وقال له الا ترى ما ارى فقال له رستم امّا انا فأُقاد بخشاش ورسام ولا اجد بدًّا من الانقياد، ثمّ سار فنزل بكُوثى فأُتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تُسلموا قال رستم فان قُتلتم قبل ذلك قال مَنْ قُتل منّا دخل الجنّة ومَنْ بقى منّا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذنْ فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتْكم فاسلمكم الله بها فلا يغرّنك مَنْ ترى حولك فانّك لستَ تجاول الانسَ انّما تجاول القدرَ، فضرب عنقه ثمّ سار فنزل البرْس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضجّ اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربىّ والله ما اسلمنا الّا اعمالنا والله انّ العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرةً منكم انّ الله كان ينصركم على العدوّ ويمكّن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيّرتم فلا ارى الله الّا مغيّرًا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم، وأُتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة ودنا اهلها وتهدّدهم وهم بهم فقال له ابن بُقَيْلة لا تجمعْ علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن انفسنا، ولمّا نزل رستم بالنّجَف راى كانّ ملكًا نزل من السماء ومعه النبىّ صلّعم وعمر فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثمّ دفعه الى النبىّ صلّعم فدفعه النبىّ صلّعم الى عمر فاصبح رستم حزينًا، وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسّيْلحين فطافت فى السواد فبعث سوادًا وخُمَيْصة فى مائة مائة فاغاروا على النهرَيْن وبلغ رستمَ الخبر فارسل اليهم خيلًا وسمع سعدٌ